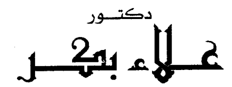
محاضرات

فى السلفية

دكتور



الدار السلفية للنشر والتوزيع
الاسكندرية ٠١٢٣٤٩٠٥٨٩

الطبعة الثالثة
1427هـ - 2006 م

الدار السلفية للنشر والتوزيع
أسكندرية
0123490589

مقدمة الطبعة الجديدة

إن الحمد الله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.. وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه.

أما بعد ....

فهذه طبعة جديدة من **(محاضرات في السلفية)**، وهي محاضرات ألقيت وطبعت لأول مرة منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، وقد امتازت بفائدتها الكبيرة مع صغر حجمها وسهولة عرضها، ومازالت حتى الآن بحمد الله تلقى القبول والاستحسان عند طلبة العلم الشرعي رغم ما ظهر بعدها من كتابات حول السلفية. ولهذا رأيت أنه من المناسب أن أضيف بعض الجهد

لهذه الطبعة راغبًا في جعلها في أفضل صورة ممكنة، مع المحافظة على هيئتها الأولى التي عرفت بلا أي تغيير، والاقتصار على التحقيق والتنقيح، وأضفت بعض الزيادات اليسيرة رأيتها مفيدة لطلبة العلم.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفع بها من يقرأها.

وأرجو ممن قرأها وانتفع بها أن يدعو لي بظاهر الغيب، وأرجو ممن وجد فيها خطأً ما يتطلب النصح أن يبادر إلى نصحي وإرشادي فليس مثلي بمعصوم، وما دفعني لنشر هذه الرسالة إلا ما شعرت به من حاجة طلبة العلم إليها وإستحسانهم لها. وأدعو الله تعالى أن يغفر لي ما أكون قد قصرت فيه أو أخطأت، إنه هو الغفور الرحيم.

ولا أنسى تقديم شكري وامتناني لكل من ساهم

في ظهـور ونشر هذا العـمل الطيب وشـجعني عليـه. فجزاهم الله عني خيرًا.

وصلى الله على محمـد وعلى آله وصحبه وسلم.

عـلاء بكـر 1426 هـ

★ ★ ★

(مقـدمـة الطبعة الأولى)

إن الحمد لله، نحمده ونستعـينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفـسنا ومن سيئات أعمـالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وسلم. . أما بعد:

فهذه محاضرات في السلفـية ألقيتها في أوائل سنة 1409 هـ في مـعهد الفـرقان بالإسكندريـة، وقد لاقت بحمد الله قبولاً عند المهتمين بالدعوة السلفية خاصة مع النقص الـشـديد فـي المؤلفـات التي تخص الدعـوة السلفـيـة، وقـد تنـاقل طلاب العلم الشـرعي هذه المحاضرات فيما بينهم، واسـتحسنوها، وظهرت الحاجة إليهـا عند من لم يتيـسر له الحصـول عليها؛ لذا فـقد رأيت ضـرورة الاعتناء بهـا وتيـسيـر الحصـول عليهـا للراغبين فيها، فراجعتـها وأضفت إليها ما وجدت بعد

تدريسي لها أنهـا بحاجة إليه، استكمـالاً لمادتها وزيادة في الفائدة المرجوة منها، مع المحافظة على هيكلها العام وصورتهـا الأولى، فجاءت بعـد إعادة كـتابتهـا مزيدة ومنقحة ووافـية بالغرض الذي من أجله كـتبت. أسأل الله تعالى أن ينفع بهـا من يطلع عليها، وأسـأله تعالى أن لا يحـرمني في الآخـرة من ثوابهـا ويغفـر لي مـا قصرت فيه أو أخطأت.

ولا يسعني إلا أن أقدم جـزيل شكري وامتناني إلى كل من أعانني على كتـابتها أو ساعدني على إخـراجها في هذه الصورة الطيـبة وهم كثير، فـجزاهم الله عني خيرًا، وجعلها في ميزان حسناتهم، إنه هو المنان الكريم ذو الفضل العظيم.

أبو يوسف/ علاء الدين بن كمال بن بكر

انتهيت من إعادة كتابتها

في شهر رجب سنة 1410 هـ.

المحاضرة الأولى

معنى السلفية تاريخًا واصطلاحًا

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ . . أما بعد:

فإن التعرف على المنهج السلفي وقواعده واجب على كل من ينتسب لهذا المنهج، ويعمل في نطاقه، فلا يكفي مجرد الانتساب إلى السلفية حتى وإن كان المرء يوقن في قرارة نفسه بصحة ما ينتسب إليه، فإن التعصب للأسماء الشريفة دون معرفة مضمونها من الأمور المذمومة، والتعرف على المنهج السلفي وفهمه

فهمًا جيدًا يعرفك بالحق ويعرفك بأهله، فلا تختلط عليك الأمور.

معنى السلفية:

أما في اللغة: فالسلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل[1]، والسلف: المتقدمون، وسلف الرجل: أبواه المتقدمان.

ومن الناحية التاريخية فالمراد بالسلف: الصحابة والتابعون وتابعوهم، «وليس هذا التحديد الزمني كافيًا في ذلك بل لابد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني

---

(1) انظر لسان العرب ج 159/9 .

جاءت كلمة سلف في القرآن الكريم بمعنى: مضى قال تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [**البقرة: 275**]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [**النساء:22**]، وقال تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [**النساء:23**]، وقال تعالى في الصيد قبل التحريم: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [**المائدة:95**].

موافقة الكتاب والسنة وروحهما، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين»[1].

«وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان، إلى يوم الدين، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شُهِدَ له بالإمامة وعُرِفَ عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، دون مَنْ رُمِيَ بالبدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة»[2]،

(1) الشيخ محمود خفاجي في «العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة».

(2) الشيخ ابن حجر القطري في كتابه «العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية».

«فكل من التزم بعقائد وفقه هؤلاء الأئمة كان منسوبًا إليهم وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان، وكل من خالفهم فليس منهم وإن عاش بين أظهرهم وجمع بهم نفس المكان والزمان»[1].

وظهر مصطلح السلفية «حين دار النزاع حول أصول الدين بين الفرق الكلامية ومحاولة الجميع الانتساب إلى السلف الصالح، فكان ينبغي ظهور قواعد واضحة للاتجاه السلفي تميزه عن مدعي الانتساب للسلفية»[2] فمع التطور التاريخي وظهور الفرق المختلفة انحصر مصطلح السلفية في المدرسة التي «حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي طبقًا لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيل، وأبرز سماتهم هو التمسك بمنهج

(1) معالم الانطلاقة الكبرى: جمع وإعداد محمد عبد الهادي المصري.

(2) قواعد المنهج السلفي للدكتور مصطفى حلمي: ص: 253 .

النقل»[1]. وقد عرفوا في فترات بأنهم «**أهل الحديث**» للتميـيز بينهم وبين أهل الأهواء، كما عـرفوا في أحد الأدوار باسم «**أهل السنة والجماعة**» استنادًا إلى الأحاديث التي تحض على الارتباط بالجماعة وتدعوا إلى كراهية الاختلاف والفرقة[2].

وللتفريق بين السلفيين وغيرهم فلابد من التعرف على التغيـيرات التي طرأت على المسلمين وتتبعها منذ وفاة النبي ﷺ حتى ظهور مصطلح السلفية وانتشاره.

أولاً: جيل الصحابة:

بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى انقسم المسلمون وقتها إلى ثلاثة طوائف:

---

(1) المصدر السابق: ص: 23 .

(2) المصدر السابق: ص: 24 وانظر (نظام الخلافة) للدكتور مصطفى حلمي ص: 280 .

الأولى: التي ثبتت على الإسلام نقيًّا خالصًا كما تركه النبي ﷺ ، وتضم الصحابة الأعيان من أهل مكة والمدينة.

الثانية: بقيت على دينها، ولكنها امتنعت عن دفع الزكاة المفروضة بتأويلات خاطئة، وهي طائفة لم تفهم من الدين إلا ظواهره، فحاربهم الصديق رضي الله عنه حتى عادوا للحق.

الثالثة: ارتدت ردّة شاملة عن الإسلام وعادت إلى جاهليتها الأولى، فحاربهم الصديق رضي الله عنه أيضًا حتى أعادهم إلى الإسلام.

وسمى المسلمون الطائفة الأولى بـ«**أهل السنة**»، وهو معنى قول العلماء: فلان من أهل السنة والجماعة، أي ممن لا يرى الخروج عن أئمة الإسلام.

ولقد تضافر أعيان الصحابة لإقامة الدين وإرساء

قواعده، وبذلوا في سبيل ذلك كل غال، وكانت الرغبة ملحة في توحيد الصفوف، وما شهدته الأحداث من منازعات بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لم تكن منازعات ذات آراء عقائدية خاصة، بل ظلت جماعة المسلمين بوجه عام محافظة على وحدتها العقائدية فلم تكن هناك نظريات عقائدية تقف وراء هذه المنازعات؛ ولهذا فإن الدعوات الغريبة كالسبئية[1] مثلاً، لم تكن لتجرؤ على الظهور أمام الملأ بل اختفت في طيات الفتن.

ثانيًا: أهل الحديث:

وهم الآخذون بعلم الصحابة رضي الله عنهم والناقلون لما كانوا عليه من أمور الدين، وعرفوا أيضًا بأنهم أهل

---

(1) السبئية: نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي، المعروف بابن السوداء، كان قائد الفتنة التي أنتهت بقتل عثمان، ثم تقاتل علي ومعاوية رضي الله عنهما.

الأثر «وهذه النسبة إلى الأثر يعني الحديث وطلبه واتباعه» وامتد ظهورهم وتفوقهم من عصر الخلفاء الراشدين إلى عصر بني أمية وفترة من حكم العباسين.
وفي هذه الفترة بدأ الانشقاق الحقيقي بظهور فرقة الخوارج الذين رفعوا شعار «**لاحكم إلا لله**»، فكانوا أول حركة تاريخية تستند على فكر عقائدي تخالف به غالبية المسلمين وتنشق به عنها، ولذلك قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ، إدراكًا منه لخطورة انحرافهم العقائدي.

ومن حيث الترتيب الزمني يمكن أن تعد حركة الشيعة بمثابة الانشقاق الثاني عن الجماعة الإسلامية.

ولكن انشقاق الخوارج ثم الشيعة لم يؤثر في الغالبية العظمى والقاعدة العريضة للمسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - الذين لم يتميزوا في هذه الفترة باسم خاص، لأنه لا حاجة تدعوهم إلى هذا التميز،

فهم الـغالبيـة العددية من جـانب، والتي تجتـمع على العقيدة الإسلامية الخالصة النقية من جانب آخر، حيث إنهم ملتزمون بالكتاب والـسنة دون غيرهما، ولم تكن التيارات المنشقة من الخطورة والـكثرة بحيث نحتاج إلى اتجاه معارض يشـغل نطاقًا واسعًا لمواجهتهـا. فالأغلبية المسلمة المتمسكة بالكتاب والسنة ومنهج الصحابة كانت هي الأصل الذي انـشق عنه المخـالفـون، والأصل لا يحتـاج إلى سمـة خاصة تميـزه، ولكن الذي يوضع له الاسم المعين لتميـيزه هو الخارج عن هذا الأصل[1]. لذا لما سـأل رجل الإمام مـالكًا -رحـمه الله تعـالى- عن تعريـف أهل السنة أجابه بقـوله: (الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ولا رافضي ولا قدري) [2].

---

(1) راجع (نظام الخلافة) ص: 288 وما بعدها.
(2) الإمام مالك: لأبي زَهْرَة ص: 180 .

ثالثا: أهل السنة والجماعة:

لم يأبه المسلمون الأوائل بما ظهر من نظريات فكرية منافية لما يتناقلونه عمن قبلهم من الصحابة رضوان الله عليهم، مطمئنين إلى كثرتهم العددية، ولكن لما استفحل الخطر بتعلم الفلسفة وظهور علم الكلام وخوض الخائضين من أهل البدع في عقائد المسلمين بعقولهم وأهوائهم، خاصة في خلافة المأمون على رأس المائتين من الهجرة فما بعدها [1]، دخل أهل السنة الميدان بمنهج متميز، يميز بينهم وبين أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، فكان منهجهم مبنيًّا على تقديم النقل على العقل وذم الرأي، خلافًا لمنهج أهل الكلام القائلين

---

(1) المأمون بن هارون الرشيد تولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين، اهتم بعلم الكلام واحتضن المعتزلة وراجت في زمنه حركة ترجمة كتب الفلسفة اليونانية. تولى الخلافة بعد المأمون المعتصم .

بتقديم العقل على النقل، لذا صار يطلق لقب السني في مقابلة لقب المعتزلي.

رابعًا: محنة الإمام أحمد رحمه الله:

ابتلي المسلمون في زمن الإمام أحمد - رحمه الله - بمقالة: «**أن القرآن مخلوق**»، ويرجع اشتهار هذه المقالة الضالة إلى جهم بن صفوان، وكان ملحدًا عنيدًا وزنديقًا زائغًا، وقد تلقى هذه المقالة عن الجعد بن درهم، لكنها لم تشتهر في أيام الجعد كما اشتهرت عن الجهم. فإن الجعد لما أظهر هذه المقالة طارده بنو أمية فهرب منهم، وسكن الكوفة، فلقيه فيها الجهم فتقلد هذه المقالة عنه، ولم يكن له أتباع غيره، فلما تمكن منه خالد بن عبد الله القسري «الأمير» قتله يوم عيد الأضحى بالكوفة[1]، وذلك سنة أربع وعشرين ومائة.

---

(1) معارج القبول: جـ 230/1 .

وقُتِلَ الجهم علـى يد سالم بن أحوز بأصبـهان، وقيل: بمرو، وهو يومئـذ نائبها. ثم تقلد هذه المقـالة المخذولة عن الجهم بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي «المتكلم» شيخ المعتزلة وأحد الذين أضلوا الخليفة المأمون، وجَدَّدَ القول بخلق القرآن، وتقلد هذه المقـالة عن بشر قاضي المحنة أحـمد بن أبـي دؤاد وأعلن مذهب الجـهـمـيـة، وحمل الخليفة على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن، وعلى أن الله لا يُرى بالآخرة. وكان بسببه ما كان على أهل السنة من الحـبس والضرب والقتل وغـيـر ذلك[1].

فكـان لتـمسك الإمـام أحمـد -رحمـه الله- في هذه المحنة بعقيدة أهل السنة في هذه المسألة[2] ومنهجهم في الاسـتدلال بـالكتاب والسـنة أثره في انتـعاش الاتجـاه السلفي في مواجهـة خصومه، فالتـفَّت حوله الأمة من

---

(1) معارج القبول: جـ 230/1 .

(2) عقيدة أهل السنة في القرآن: أن كلام الله غير مخلوق.

جديد لتحافظ على عقيدتها ومنهجها القويم.[1]

خامساً: ظهور مصطلح السلفية:

ظل أهل الحديث من بعد الإمام أحمد على المنهج الشرعي المميز لهم، إلى أن ظهر «**أبو الحسن الأشعري**» الذي استخدم المنهج الكلامي في الدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة في مواجهة المعتزلة، وتابع الأشعري في ذلك شيوخ آخرون.[2] ولكن نظريات الأشاعرة الكلامية لم تلق قبولاً لدى المتمسكين بمنهج الأوائل أتباع الإمام أحمد وأهل الحديث، والذين أطلق عليهم في هذه الفترة اسم «**الحنابلة**» لتميزهم عن الأشاعرة، وذلك لتمسكهم بعقيدة ومنهج أهل السنة

(1) لخص ابن كثير هذه المحنة في البداية والنهاية جـ 331/10 .

(2) كأبي بكر الباقلاني وعبد القاهر البغدادي وأبي المعالي الجويني وأبي حامد الغزالي والشهرستاني والرازي والايجي وغيرهم من علماء الأشاعرة.

والجماعة التي عليها الإمام أحمد بن حنبل، فكانوا لا يرون التأويل اتباعًا لما كان عليه السلف الصالح.

أعلن الأشاعرة أنهم يدافعون عن العقيدة الإسلامية بواسطة علم الكلام - أو الطرق العقلية - وأنهم يعدون بذلك امتدادًا للسلف، وأطلقوا على أنفسهم لقب «**الخلف**» تمييزًا لهم فصار لقب «**السلفية**» يطلق عندئذ في مقابلة لقب «**الخلفية**».

أما الحنابلة - أتباع العقيدة السلفية في ذلك الوقت - فرأوا أن منهج الأشاعرة الجديد يعتبر أيضًا انسياقًا منهم في التيار الكلامي البدعي، وهم في الأصل أهل حديث لا يحيدون عن منهجهم، ولا يقبلون في ذلك منهجًا وسطًا.

وأتباع المذهب الأشعري وإن كانوا يعدون من أقرب المذاهب إلى المذهب السلفي لكونهم أيدوا أهل السنة في عدة مسائل إلا أنهم في نظر السلفيين ليسوا بسلفيين

خُلِّص، لأن المذهب السلفي بمعناه الدقيق يرفض علم الكلام ويلفظه، سواء كان على طريقة المعتزلة أو على طريقة الأشاعرة [1].

السنة والبدعة:

تستعمل كلمة السنة في مقابلة كلمة البدعة، والمقصود بالسنة هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقادًا وعبادة وقولاً وعملاً، وكل ما يخالف السنة فهو بدعة.

وقد وضع الإمام الشاطبي -رحمه الله- تعريفًا محددًا للبدعة، «فالبدعة عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة

[1] راجع نشأة مصطلح أهل السنة والجماعة في «نظام الخلافة في الفكر الإسلامي»: ص: ٢٨٤، ٢٩٣ ونشأة مصطلح السلفية في «قواعد المنهج السلفي»: ص: ٢٣، ٣٩ وكلاهما للدكتور مصطفى حلمي حفظه الله.

في التعبد لله سبحانه وتعالى»[1].

ولقد استطاع السلف الصالح بتفريقهم بين السنة والبدعة أن يحافظوا على دين الإسلام نقيًا من شوائب البدع والأهواء.

نصل من هذا التتبع التاريخي «إلى أن أهل السنة والجماعة هم الامتداد الطبيعي للمسلمين الأوائل الذين تركهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ولانستطيع أن نحدد لهم بداية نقف عندها كما نفعل مع باقي الفرق.

والسؤال عن نشأة أهل السنة والجماعة على وجه التحديد ليس له موضع كما هو الحال إذا تسائلنا عن منشأ الفرق الأخرى.

---

(1) راجع الاعتصام للشاطبي، والإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ رحمهما الله تعالى.

فالأقرب إلى الصحة أن نعتبر أهل السنة كالحلقات الدائرية يتصل بعضها ببعض ويتداخل كل قطر دائرة منها في الدائرة الأخرى»[1].

★ ★ ★

(1) نظام الخلافة: ص ٢٩٢-٢٩٣ .

المحاضرة الثانية

فضل الصحابة والتابعين والرد على منهج المتكلمين:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين... أما بعد:-

فقد دلت النصوص الشرعية والشواهد التاريخية على أن جيل الصحابة ﷺ أفضل أجيال هذه الأمة، وأن لهم من السبق والمكانة العالية ما ليس لغيرهم، فهم أعلم الأمة وأتقاها وأحقها بالاتباع. وأهل السنة والجماعة يبجلون الصحابة لما قاموا به من أعمال عظيمة لنصرة هذا الدين ونشره في أرجاء المعمورة، والتمكين له في الأرض، هذا إلى جانب ما خصهم به الله عز وجل من الشهادة لهم بالإيمان والصدق، وبما أخبرنا به عن رضاه عنهم والتوبة عليهم، كذلك بَيَّنَ النبي ﷺ

فضيلتهم ومنزلتهم وأنهم خير قرون هذه الأمة، ونهى الله تعالى عن التعرض لهم بالانتقاص أو السب، وقد دأبت الأمة جيلاً بعد جيل على ترديد مناقبهم وذكر فضائلهم للتأسي بهم واتخاذهم القدوة الحسنة.

فمن النصوص القرآنية في فضل الصحابة:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

[الآية 100 من سورة التوبة]

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[الآية 3.2 من سورة الجمعة]

وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الآيات 7-10 من سورة الحشر]

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[الآية 29 من سورة الفتح]

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

[الآيتان 18-19 من سورة الفتح]

وقال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آية 117 من سورة التوبة].

وقال تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ

وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[آية 100 من سورة الحديد]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [آية 74 من سورة الأنفال].

وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [آية 26 من سورة الفتح].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾

[آية 137 من سورة البقرة]

ومن الأحاديث النبوية في ذلك:

- ما رواه عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: «**أقراني ثم**

الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته».[1] متفق عليه.

وفي الحديث فضل التابعين وتابعي التابعين أيضًا.

- وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: **«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نُصَيْفَه»**. رواه مسلم.

- وفي الصحيحين عن علي ﷺ مرفوعًا: **«لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم»**. متفق عليه.

- وفي الحديث المرفوع: **«لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»** رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه مسلم في صحيحه.

---

(1) حديث «خير القرون قرني ...» لا أصل له في كتب السنة بهذا اللفظ. والثابت في الصحيحين وغيرهما بلفظ «خير الناس قرني ...» الحديث.

- وقال ﷺ: **«آية الإيمان: حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»** رواه الشيخان. وفي رواية: **«لايحبهم إلا مؤمن ولايبغضهم إلا منافق»**. وإنما جعل ذلك لفضل صحبتهم للنبي ﷺ وإسهامهم في نصرة هذا الدين، وخص الأنصار بالذكر في الحديث والله أعلم لعلمه ﷺ أن الناس سيكثرون، والأنصار سيقلون، ولأن الأمر سيكون للمهاجرين من بعده ﷺ، فالسّب لمن نصر الله ورسوله من الصحابة بغض، والبغض آية النفاق[1].

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما**

[1] رسالة «حكم سب الصحابة» لأبي معاوية بن محمد: ص: 36 وما بعدها نقلاً عن فتوى لابن تيمية -رحمه الله-.

لايفعلون ويفعلـون ما لايؤمرون فمن جاهدهم بيـده فهو مؤمـن ومن جاهدهم بلسـانه فهـو مؤمن ومن جـاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». رواه مسلم.

ـ وقال ﷺ : **«النجـوم أمنة السـمـاء فـإذا ذهبت النجـوم أتى السمـاء ما تـوعد، وأنا أمنة لأصـحابي فـإذا ذهبت أتى أصحـابي ما يوعدون، وأصحـابي أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**. رواه مسلم.

ـ وعن أبي سـعـيـد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال: **«يأتي على الناس زمان يغـزو فئام من الناس فيـقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعـم، فيفتح لهم، ثم يغـزو فئام من الناس فـيقال لهـم: فيكم من رأى من صحب رسـول الله ﷺ ؟ فـيقولون: نعـم، فيفـتح لهم، ثم يغـزو فئام من الناس فـيقال لهـم: فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم**

فيفتح لهم» متفق عليه.

وفيه فضل التابعين وتابعي التابعين بعد الصحابة رضي الله عنهم.

ومن آثار السلف الصالح في ذلك:

- قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيئ» رواه أحمد والطيالسي في مسنده.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح قال: «**لا تسبوا أصحاب** محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم - خير من عمل أحدكم

أربعين سنة، وفي رواية «خير من عبادة أحدكم عمره».

ـ وعنه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون» رواه أحمد.

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبُّوهم». رواه مسلم.

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ خير هذه الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلها تكلفًا، اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ونقل دينه.

ـ وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: والله لمشهد رجل منهم - يعني الصحابة - مع رسول الله ﷺ يغبر منه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح.

وقال أيضًا متوعدًا من سبهم أو بغضهم: لاجرم - أي لاشك - لما انقطعت أعمارهم - يعني الصحابة

بوفاتهم انقطعت أعمالهم - أراد الله أن لايقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة - أي بالأخذ من حسنات الذين يسبونهم ويبغضونهم - والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم. رواه الترمذي وأبو داود.

ولهذا بنى السلفيون منهجهم على الأخذ بطريقة الصحابة في أمور الدين مع اعتقاد جلالهم وتعظيمهم[1].

رأي المتكلمين في الصحابة:

ذهب المتكلمون إلى تقديم طريقتهم ومنهجهم على

---

[1] يراجع ما كتب في فضائل الصحابة، وعقيدة أهل السنة، والجماعة تجاههم في العقيدة الطحاوية ومعارج القبول وصحيح البخاري (كتاب المناقب).

ولهذا يحتج علماء السنة بما ورد عن الصحابة من الفهم لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ في مجال الاعتقاد، خاصة فيما ثبت إجماعهم فيه، ولا يقبلون الخروج عنه، ويعتبرون ما خالفه بدعة في الاعتقاد.

طريقة ومنهج الصحابة، ورأوا أن الصحابة لم يُحيطوا بأمهات أصول الدين، وعللوا ذلك بانشغالهم بالجهاد وبإرساء قواعد هذا الدين وحمايته، يقول د/ مصطفى حلمي: «لقد بحث المتكلمون ونقبوا في تاريخ الصحابة وأيامهم فلم يجدوا آثارًا تدل على خوض الصحابة فيها بنفس طريقتهم وتبويباتهم، فاستنتجوا أنهم لم يعرفوها. وهذا منهج خاطئ في البحث والتصور. يقول السفاريني: «ولما كان عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان خاليًا من البدع الكلامية والشبه الخيالية والخصوم المعتزلية لم تكن أدلة علم أصول الدين مدونة هذا التدوين»كما تمادى المتكلمون بالطعن في الصحابة فزعموا أنهم كانوا مشغولين بالجهاد عن تناول أمهات أصول الدين!! وهذا خطأ جسيم وتفسير مقلوب، إذ لا يمكن تفسير الانتصارات المذهلة للصحابة إلا في ضوء استجابتهم لعقيدة الإسلام، وفهمها حق الفهم،

وتطبيقها علميًا، فاجتذبوا غيرهم من الشعوب ذات الحضارة العريقة، فكان الصحابة في وضع الطلائع، والصفوة الممتازة»[1]. أ. هـ

ويقول د/ مصطفى حلمي أيضًا: «فإن الادعاء بأن الصحابة كانوا مشغولين بالجهاد كما يذكر بعض المتكلمين يحمل في طياته ذم الصحابة، ومؤداه أيضًا أن الرسول ﷺ بلّغ قرآنًا لا يفهم معناه، بل تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها، وأن جبريل كذلك، وأن الصحابة والتابعين كذلك، وهذا الموقف كما يذكر ابن تيمية ضلال عظيم» [2]. أ هـ.

وقد ذكر د/ مصطفى حلمي بعض الأمثلة المروية عن الصحابة -رضوان الله عليهم- والتي تدل على

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 42-45 .

(2) قواعد المنهج السلفي: ص: 181 وشرح ابن تيمية لحديث النزول ص: 65 .

عمــق فهمــهم لأصول هذا الديــن وعقائده إلــى درجة عاليــة من العلم والاستيــعاب وصلوا إليها دون حــاجة لدراسة علم الكلام وعلوم الفلاســفة، وإنما لم يتكلموا في مثل ما تكلم فــيه الفلاسفة من مســائل لأنها لم تثر في عهــدهم بمثل ما أثيرت بســبب أهل البدع والأهواء في عهود من جاء بعدهم.

فمن أمثلة ذلك:

مـا جـاء في فـهـمـهم «أن القـرآن كلام الله غيـر مخلوق»:

ـ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان مرة في جنازة، فلما وضع الميت في لحده قام رجل فـقال: اللهم رب القرآن اغفــر له، فوثب ابن عبــاس إليه فقــال: (القرآن منه). وفي رواية: القرآن كلام الله وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود.

وفي نفي الجبرية:

- روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه كان يقول: «أقول برأيي فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان».

- وعمر بن الخطاب ﷺ أتي برجل قد سرق فسأله عن فعلته فاحتج بالقضاء والقدر، فقال: قضى الله عليّ، فأمر عمر بقطع يده وضربه أسواطًا، وقال عنه: القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله.

وفي إثبات القضاء والقدر وإثبات مشيئة العبد:

- روى عثمان بن عفان ﷺ أنه لما حاصره الثوار في بيته رموه قائلين: «الله يرميك»، فقال: كذبتم لو رماني ما أخطأني.

وسأل رجل عليًا ﷺ عند انصرافه من صفين: أكان المسير بقضاء الله وقدره؟ فأجابه علي: «والذي

خلق الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديًا ولا علونا قلعة إلا بقضاء وقدر» ثم زاده إيضاحًا فقال له «لعلك تظن قضاءً واجبًا وقدرًا حتمًا، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن» ثم أردف قائلاً له: «إن الله تعالى أمر تخييرًا ونهى تحذيرًا ولم يكلف مجبرًا ولا بعث الأنبياء عبثًا»[1].

وقد كان النبي ﷺ يوضح لأصحابه حقائق الدين، فلم يترك شيئًا إلا وبينه لهم، سواءً من الأمور الماضية كبدء الخلق، أو الأمور الغيبية كالملائكة والعالم العلوي أو أحوال الآخرة، ولم يكن الصحابة - وهذا حالهم كما عرفت - ليتأخروا عن تعلم أمور دينهم صغيرة كانت أو كبيرة.

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 42-45.

علم الكلام

عرف ابن خلدون[1] علم الكلام بأنه: «علم يتضمن اللجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة»[2].

وتبويب علم الكلام وتفريعه وتنظيمه ينسب إلى المعتزلة، لأنهم أول مَنْ فعل ذلك، ففي زمن «عمرو بن عبيد» تكلموا في الوعيد وإنكار القدر. ثم جاء بعده «العلاف» و «النَّظَّام» وأشباههم من أهل الكلام فنفوا الصفات الإلهية[3].

---

(1) ابن خلدون (732هـ-808هـ) (1332م-1406م).

(2) قواعد المنهج السلفي: ص: 72 .

(3) المصدر السابق: ص: 70 .

وسمي علم الكلام:

إما لما فيه من المناظرة على البدع، وهي كلام صرف، وليست راجعة إلى عمل، أو لأن سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في إثبات الكلام النفسي، وتمييزًا له عن الفقه لأن الفقه عمل[1].

أهم موضوعات علم الكلام:

١- الرد على الدهرية القائلين بقدم العالم: وذلك بالبرهنة على أن لهذا العالم خالقًا هو الله تعالى.

٢- تنزيه اللَّه تعالى بالرد على النصارى القائلين بالتثليث، والرد على اليهود في تشبيه صفات الخالق بالمخلوقين، والرد على المجوس القائلين بإله للنور وإله للظلام.

٣- إثبات صفات الله: العالم، القادر، الحي،

[1] المصدر السابق: ص: 72 .

القيوم، الواحد، والرد على نفاتها.

٤- الكلام في رؤية الله عز وجل في الجنة، وفي كلام الله مخلوق أو غير مخلوق.

٥- الكلام في أفعال العباد: مخلوقة هي أم غير مخلوقة، وهل الاستطاعة قبل الفعل أم معه.

٦- الكلام في حكم مرتكب الكبيرة: هل يكفر بها أم لا.

٧- الكلام في إثبات النبوات عامة «للرد على نفاتها من البراهمة» وإثبات نبوة محمد ﷺ خاصة.

٨- الإمامة العظمى: من يصلح لها، وهل تتم بأهل الحل والعقد، أم أنها تتم بالنص.

حجج المتكلمين في الدفاع عن منهجهم العقلي:

قالوا: إن

١- علم الكلام قد ظهر في زمن أتباع التابعين،

واشتهر ودُوِّنَ في الكتب بلا نكير، مما يفهم منه استحسانهم له، فهو إذًا من البدع الحسنة ولم لا؟ فبه زالت الشبه، وعن طريقه قويت أقدام الموحدين وثبتت.

٢- الأدلة العقلية لازمة لبيان صحة الحقائق الدينية، ولابد من البراهين العقلية ليكون التعريف بالحق صحيحًا.

٣- القرآن الكريم ذم التقليد في آيات كثيرة، وقد حثنا على النظر وعلى الاستدلال، ولا يكون ترك التقليد ولا يكون النظر والاستدلال إلا باستعمال العقل.

٤- أهل الحديث لما تركوا الاستدلال بالعقل أصبحوا عاجزين عن مجاراة أعداء الدين من المتكلمين ومجادلتهم، والسبب قلة بضاعتهم في علم الكلام.

٥- جاء الأمر في القرآن الكريم بمجادلة أعداء الدين، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل:125]. والخطاب للأمة كما هو للنبي ﷺ ولا يتأتى ذلك إلا بدراسة علم الكلام واستعماله.

وقد أجيب عن تلك الادعاءات بأجوبة ملخصها:

١- أن السلف الصالح ذموا علم الكلام وتركوا دراسته، والآثار عنهم في ذلك كثيرة. وإنما شجع الناس على ترجمة كتب الفلاسفة وعلم الكلام عن اليونانية الخلفاء والحكام لا العلماء والأئمة، وليس في الدين بدعة حسنة، وما لم يكن في عهد النبي ﷺ وأصحابه - رضوان الله عنهم - من الدين فلا يكون مِنْ بعدهم دينًا، لأن الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية﴾ [المائدة:3].

٢- أن العقل بمفرده لا يوجب شيئًا أو يحرمه، وليس له دور ولا حظ في تحليل أو تحريم ما لم يرد

بذلك الشرع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:15]. وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:165]. فالحجة والحساب على ما جاءت به الرسل من الوحي، ولو كانت الحجة لازمة بالعقل فقط لم يكن بعث الرسل شرطًا لوجوب العقوبة.

٣- منهج السلف الصالح مبني على الاتباع لا التقليد:

فالتقليد: أخذ قول الغير بلا حجة[1].

والاتباع: السير على منهاج الرسول ﷺ بعد

---

[1] فالتقليد أن توجب على نفسك اتباع من لم يوجب عليك الشرع اتباعه بعينه.

قيام الأدلة على نبوته[1]، ومعلوم أن أهل الكلام لا يعرف عنهم الاتفاق على رأي واحد في مسألة، فهم دائموا الاختلاف، ينقض بعضهم أقوال بعض، وقد صرح الكثيرون من أذكيائهم أنهم لم يُحصلوا غايتهم من علم الكلام بعد طول بحث وتنقيب.

٤-أما القدرة على الجدال واللجاج فليست من الأمور الممدوحة، بل جاء الشرع بذم الجدل والمماراة ولو أراد الصحابة الخوض في علم الكلام لطلبوه، وخاضوا فيه، واشتغلوا به، ولكنهم استغنوا بما عندهم من الحق عنه، ومحاورات الرسل مع أقوامهم في القرآن بعيدة عن الجدل الفلسفي، ومعلوم من أخبار رسل النبي ﷺ إلى المقوقس وهرقل وغيرهم من الملوك والحكام أنها كانت تقتصر فقط على الدعوة إلى

(1) والاتباع تقليد من يجب عليك شرعًا الأخذ بقوله وهو النبي ﷺ.

دين الإسلام، دون استعمال للجدل الفلسفي، أو الخوض فيه، فعلم بذلك أن الجدل والخوض فيه لا خير وراءه.

٥- أما الأمر القرآني بمجادلة أعداء الإسلام بالتي هي أحسن، فليس المراد به المجادلة بعلم الكلام وأساليب المتكلمين وأقوال الفلاسفة، وإنما الأمر القرآني هذا أمر مجمل، قد فصلته آيات أخرى، وبينته سنة النبي ﷺ وسيرته في مراسلة أعداء الإسلام، وكلها خالية كما هو معلوم للجميع من المجادلات الفلسفية والمناظرات الكلامية، وإنما اقتصرت على بيان حقائق هذا الدين والدعوة إلية[1].

ذم علم الكلام والاشتغال به:

ونحن نسوق لك بعضًا مما ذكره العلماء والسلف

(1) راجع قواعد المنهج السلفي: ص: 86.68 .

الصالح في ذم الكلام والاشتغال به:

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «لأن يبتلى العبد بكل ما نهى اللّه عنه ما عدا الشرك، خير له من أن ينظر في الكلام». وقال: «وحكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام»[1].

وقال أيضًا:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة   إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا   وما سوى ذلك وسواس الشياطين[2]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «لا يفلح صاحب الكلام أبدًا وعلماء الكلام زنادقة»[3].

---

(1) تلبيس إبليس: لابن الجوزي: ص: 83 .

(2) مقدمة العقيدة الطحاوية. ط. أحمد شاكر ص: 10,9 .

(3) تلبيس إبليس: ص: 83 .

وعن أبي يوسف رحمه الله: أنه قال لبشر المريسي: «العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار الرجل رأسًا في الكلام قيل: زنديق أو رمي بالزندقة». وقوله: الجهل بالكلام هو العلم أراد: اعتقاد عدم صحته، فإن ذلك علم نافع، أو أراد به الإعراض عنه، أو ترك الالتفات إلى اعتباره، فإن ذلك يصون علم الرجل وعقله، فيكون علمًا بهذا الاعتبار. والله أعلم.

وعنه أيضًا قال: «مَنْ طلب العلم بالكلام تزندق»[1].

وقد نقل إلينا إقلاع كبار المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوه من قبح غوائله فمن ذلك:

قول الوليد بن أبان الكرابيسي: لبنيه حين حضرته الوفاة يوصيهم، حيث قال لهم: تعلمون أحدًا

(1) مقدمة العقيدة الطحاوية.

أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا. قال فتتهموني؟ قالوا: لا. قال فإني أوصيكم أتقبلون؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه أهل الحديث، فإني رأيت الحق معهم[1].

وقال أبو الوفاء بن عقيل لبعض أصحابه: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض[2] فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت[3].

---

[1] مقدمة العقيدة الطحاوية.

[2] الجوهر: ما يقوم بنفسه (الذات)، والعرض: ما تقوم بالجوهر (الصفة). مثال: زيد أسود، فزيد جوهر، وأسود عرض.

[3] تلبيس إبليس: ص:85.84 . ولمزيد من الأقوال الأخرى راجع: أضواء البيان للشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**﴾ ،والروض الباسم لابن الوزير جـ 168/2 طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة ط 1385 هـ، وللتوسع: راجع منهاج السنة النبوية، وبيان موافقة صريح المعقول المنقول، وكتاب النبوات، والفتوى الحموية، كلها لابن تيمية، وراجع الصواعق المرسلة لابن القيم.

وكان أبو المعالي الجويني يقول: لقد جلت أهل الإسلام جولة وعلومهم، وركبت البحر الأعظم، وغصت في الذي نهوا عنه، كل ذلك في طلب الحق، وهربًا من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليك بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموتُ على دين العجائز ويختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص، فالويل لابن الجويني.

وكان أيضًا يقول لأصحابه: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفتُ أن الكلام يبلغ بي ما بلغ، ما اشتغلت به[1].

★ ★ ★

---

(1) المصدر السابق.

المحاضرة الثالثة

قواعد المنهج السلفي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد:

حين دار النزاع حول أصول الدين وعقائده بين الفرق المختلفة، ومحاولة كل فرقة أن تنسب نفسها إلى الفرقة الناجية، كان على أصحاب المنهج السلفي أن يحددوا لأنفسهم قواعد واضحة تميز الاتجاه السلفي عن غيره من أدعياء الانتساب للسلف الصالح، فكانت قواعد منهجهم تتضمن:

القاعدة الأولى:

تقديم الشرع على العقل:

وهي أهم ما يميز أصحاب المنهج السلفي عن غيرهم، وتعني هذه القاعدة: اتباع السلف الصالح في طريقتهم لفهم الدين وتفسيره، ومبناها على الاقتداء بالسلف الصالح في العمل بالقرآن والسنة، لأنهم الأعلم بالوحي من غيرهم، خاصة الصحابة الذين لم تظهر فيهم البدع والأهواء كما ظهرت فيمن جاء بعدهم.

فأصحاب المنهجْ السلفي متصفون بأنهم أهل الحديث، حفظًا ورواية واتباعًا، وهم في ذلك يختلفون عن المتكلمين، فالسلفيون يبدءون بالشرع، ثم يخضعون له العقل، ومِنْ ثَمَّ يقدمون الرواية على الدراية والنظر العقلي، وهم يرون أن العقل يوافق الشرع ولايخالفه،

ولكن الشــرع يأتي بمــحــارات العــقــول، وهو لا يأتي بمحالات العقول، والأوائل في نظر السلفيين أكـثر فهمًا ودراية بالشرع من غيرهم.

وتظهـر آثار تلك القـاعـدة الهـامـة في مسـألة الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

فالسلفيون يثبتون أسماء اللّه تعالى وصفاته من غير زيادة عليـها ولا نقص منهـا، كمـا جاءت في الكتـاب والسنة الصحيحة، بلا تأويل أو تشبيه، مع إمرارها كما جاءت في الشرع، ورد علم كيفيتها إلى اللّه تعالى.

أما المتكـلمون فإنهم يقـدمون العـقل على النقل، فيـبدءون في البـحث عما ترضـاه عقولهـم وتقبله آراء الفلاسـفة ثم يخـضعـون له الشرع، ومن ثَمَّ يقـدمون النظر الـعـقلي علـى الرواية والســمع، وهم يرون أن الشرع يُؤَول إذا خـالف آراءهم العقلية ليوافق مـا عليه

العقل[1]، فالسلفيون يقوِّمون عوج الحياة بالنصوص الشرعية، والمتكلمون يؤولون النصوص الشرعية ليبرروا بها عوجهم. والمنصف في اجتهاده لا يضع أمام عينيه رأيًا يلوي رقاب النصوص حتى يسوقها إليه، ولكن يأخذ آرائه من النصوص.

ولماذا نقدم النقل على العقل:

نقدم النقل على العقل لاعتبارات كثيرة منها:

١- أن التنزيل جاء برد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

[1] يقول ابن تيمية رحمه الله: (والعجب أن من هؤلاء - أي مدعي النظر والاستدلال - من يصرح بأن عقله إذا عارضه الحديث - لا سيما في أخبار الصفات - حمل الحديث على عقله وصرح بتقديمه على الحديث، وجعل عقله ميزانًا للحديث. فليت شعري هل عقله هذا كان مصرَّحًا بتقديمه في الشريعة المحمدية فيكون من السبيل المأمور باتباعه أم هو عقل مبتدع جاهل ضال حائر خارج عن السبيل؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله) نقض المنطق لابن تيمية ص49 .

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:59]. وهذا يوجب تقديم السمع، إذْ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال ومقاييسهم وبراهينهم لاختلفوا واضطربوا، ولذلك قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة:213]. وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:3]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام:153] فالهدي الحق هو فيما بعث الله به رسوله ﷺ، ومن أعرض عنه لم يكن مهتديًا، ومن عارضه بما يناقضه أو قدم مناقضه عليه فهو ضال مضل[1].

[1] تمام المنة في الرد على أعداء السنة وتيسير علم الحديث ط. الجماعة الإسلامية جامعة الإسكندرية بتصرف تأليف: شيخنا محمد إسماعيل حفظه الله.

٢- أن تقديم العقل على الشرع سنة إبليس اللعين:
وهو منهج أهل الضلال والكفر مع أنبيائهم ورسل الله إليهم، فهذا إبليس أعرض عن الأمر الصريح الذي يأمره بالسجود، وقابله بالرأي الفاسد القبيح، فجمع بين الجهل والظلم والكبر والحسد والمعصية. وهكذا كل من عارض نصوص الشرع المنزلة من عند الله تعالى بقياسه وعقله. وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾** [غافر:56]
والسلطان: هو الكتاب المنزل من السماء، فأولئك الكفار إنما ذُموا بسبب معارضتهم للمُنَزَّل من عند الله بآرائهم، ومن قدم العقل على النقل لا شك أن له نصيب من ذلك الذم[1].

---

[1] تمام المنة: للشيخ محمد إسماعل حفظه الله بتصرف.

٣- قال تعالى: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف:4] أي هاتوا تنزيلاً من عند الله أو ﴿أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف:4] وهي الرواية أو الإسناد، كما فسرها بذلك ابن تيمية -رحمه الله-[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾ [النساء:61]. فمن امتنع عن التحاكم إلى الشريعة فهو من المنافقين، وإن زعم أنه إنما يريد أن يوفق بين الأدلة الشرعية، والأمور العقلية[2].

٤- أن العقل يصدق الشرع في كل ما أخبر به، بينما الشرع لم يصدق العقل في كل ما ذهب إليه، وذلك لأن العقل دل على أن الرسول ﷺ يجب تصديقه فيما أخبر به عن الله تعالى، لأن العقل آمن

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 254 بتصرف.
(2) المصدر السابق: ص: 254 بتصرف.

برسالة الرسول ﷺ، وبأنه مبلغ عن الله، ومقام التصديق للرسول ﷺ يوجب اتباعه لا معارضته أو مخالفته.

ومن المعلوم أن العلوم الدنيوية يمكن لأي إنسان أن يجتهد فيها حتى يصير عالمًا بها، أما النبوات فلا تنال بالاجتهاد ولا تكتسب، فإذا كان المرء ينقاد لأهل العلم بالطب ولا يعارضهم فيما يأمرونه به، لعلمه بتفاوت العلم بينه وبينهم، رغم أنهم قد يخطئون أو يكلفونه بما فيه مشقة أو ألم أو مرارة، فكيف الحال مع رسل الله «والرسل صادقون مصدقون لايجوز أن يكون خبرهم على خلاف ما أخبروا به قط؟ وإن الذين يعارضون أقوالهم بعقولهم عندهم من الجهل والضلال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال: فكيف يجوز أن يعارض ما لم يخطئ قط بما لم يصب في معارضة له قط؟!»[1].

---

[1] تمام المنة وقواعد المنهج السلفي بتصرف.

٥- الرد إلى الأدلة الشرعية لا يوجد ما يمنع اجتماع الخلق عليها، فيحدث بذلك الائتلاف والانقياد لأمر واحد، هذا إلى جانب أن هذا الاجتماع والائتلاف يتصف بالصدق في حقيقته لموافقته الشرع. أما الرد إلى العقل فيحيل الناس إلى شيء لا سبيل إلى ثبوته ومعرفته واتفاق الناس عليه، لتفاوتهم في العقول، واختلافهم في الاراء[1].

٦- الرد إلى العقل الإنساني أمر غير منضبط لاختلاف العقول، فهذا بدوره يؤدي إلى الحيرة والارتياب واختلاف الأحزاب، كل يزعم أن رأيه أصح من رأي غيره، فيعيش الناس في سكرتهم يَعْمَهون، وفي حيرتهم يتخبطون، كما قال أحد أذكياء الفلسفة والكلام: «أضطجع على فراشي، وأضع الملحفة على وجهي، وأقابل بين أدلة هؤلاء وأدلة هؤلاء حتى يطلع

(1) تمام المنة بتصرف.

الفجر، ولم يترجح عندي شيء»[1].

٧- أن دلالة العقل متغيرة، والواقع العلمي النظري مبني على أراء متغيرة متقلبة، فلو ربطنا الأدلة الشرعية بها لأصبح الحكم الشرعي صحيحًا في يوم مردودًا في يوم آخر، فالثبوت العلمي والاستقرار العلمي لاوجود له، لأن العلم الإنساني لم ولن يبلغ الكمال[2].

٨- العقل دل على صحة السمع، وأوجب علينا بذلك قبول ما أخبر به النبي ﷺ، فلو قلنا برد العقل للنص الذي أخبر به النبي ﷺ لكنا بذلك قد أبطلنا دلالة العقل التي أوجبت علينا قبول ما أخبر به النبي ﷺ[3].

٩- النقل الصحيح لا يناقض العقل الصريح،

---

(1) تمام المنة.

(2) تمام المنة

(3) تمام المنة.

والشرع إنما يأتي بما تحتار فيه العقول، ولكن لا يأتي بما يستحيل على العقل أن يتقبله[1][2].

فبالجملة نقول: إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلاً عن أن يكون مقدمًا عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على معانٍ متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شُبه سوفسطائية لا براهين عقلية ﴿**فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ**

---

(1) تمام المنة.

(2) فنحن نؤمن مثلاً بوجود الملائكة والجن لثبوت وجودها شرعًا، ونحن لا نراها، ووجودها معنا ولا نراها مما تحتار فيه العقول؛ ولكن ذلك ليس بمستحيل عقلاً، فهناك مخلوقات نوقن بوجودها معنا ولا نراها، كالهواء يحرك الأشياء ونحس به ولا نراه، والكهرباء تسري في الأسلاك الكهربائية والأجهزة الكهربائية ولا نراها، والميكروبات المختلفة تملأ الهواء حولنا ولا نراها.

وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:74]، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس:39]، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1] [الأنبياء:7].

وكما كان السلف الصالح لا يقدمون الاجتهادات العقلية على الأدلة الشرعية في مسائل العقيدة والتوحيد، فقد كانوا كذلك لا يقدمون الاجتهادات الفقهية على الأدلة الشرعية في مسائل الفقه وقضاياه، لذا فقد كان منهجهم في ذلك اتباع الأحكام الفقهية المبنية على الكتاب والسنة وترك ما عداها من آراء الفقهاء المخالفة للكتاب والسنة،وهم في ذلك كله يرون العذر للمجتهدين المخالفين، لايجعلون رد آرائهم قدحًا في إمامتهم وصلاحهم، ولكنهم لا يرون العذر لمن قلد الأئمة في آرائهم التي اتضح أنها مخالفة للكتاب والسنة مخالفةً صريحة، ولم يكن من منهجهم التقيد بإمام

---

(1) تمام المنة.

معين في جميع مسائله وفتاويه، ويرون أن الاجتهاد واجب على من قدر عليه، وأن باب الاجتهاد مفتوح أمام كل من استكمل أدوات الاجتهاد، وأن التقليد مع القدرة على النظر في الأدلة والترجيح بينها مذموم، «فالعامي له أن يقلد من غلب على ظنه أنه من أهل العلم والدين، وأما العالم فعليه أن يأخذ بالأرجح»[1].

وفي بيان حال السلف في ذلك يقول الدهلوي رحمه اللّه «اعلم أن الناس كانوا في المائة الأولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه» [2] وقال بعد ذلك: أيضًا: «بل كان الناس على درجتين: العلماء والعامة. وكان من خبر العامة أنهم كانوا في المسائل الإجماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو

---

(1) القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة (من المقدمة).

(2) (الإنصاف في بيان سبب الاختلاف في الأحكام الفقهية) للدهلوي ط. محب الدين الخطيب ص: 28 .

بين جمهـور المجتهدين لا يقلدون إلا صـاحب الشرع، وكانوا يتعلمون صفـة الوضوء والغسل وأحكام الصلاة والزكـاة ونحـو ذلك من آبـائهم أو مـعلـمي بلادهم فـيـمشـون على ذلك، وإذا وقـعت لهم واقـعـة نادرة استفتوا فيها أي مفتٍ وجدوا من غير تعيين مذهب قال ابن الهمـام في آخر «التـحرير» «وكانوا يسـتفتـون مرة واحدًا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيًا واحدًا» [1]. أ هـ.

«ثم لما ظهـر في المسلمين علـماء أعـلام في أمـور الشريعة، ودُوِّنَ فقه أربعة منهم وهم: أبو حنيفة ومالك والشافـعي وأحمـد، والتزم كـثير من النـاس بعد ذلك التـقيـد بهـذا المدون لايحيـدون عنه، وتمزقت وحـدة التشـريع بذلك، حتى أصبـح كل مذهب كأنه شـريعة مستقلة، وذلك أن الخلاف امتد من الفروع إلى الأصول التي تتفـرع منها، فاعـتمد بعضـهم أصولاً لايعتـمدها

(1) المصدر السابق.

الآخر، ثم جاءت فترة الركود والتخلف، فأفتى بعضهم بقفل باب الاجتهاد، فأدى ذلك في النهاية إلى عزل الشريعة الإسلامية عن حياة الناس. والدعاة «السلفيون» قاموا في مختلف هذه العصور يدعون إلى أن يظل باب الاجتهاد مفتوحًا، وذلك لكل عالم قد أكمل عدة الاجتهاد، وإلى أن يدرس ما دَوَّنَه الأئمة الأربعة وغيرهم، دون تعصب لرأي أحد منهم نصًا من القرآن وأن يكون الاحتكام دائمًا في كل خلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[1]. أهـ.

والأئمة أنفسهم لم يدخروا جهدًا في حث أتباعهم على تقديم الكتاب والسنة على اجتهاداتهم وآرائهم، وجعل الكتاب والسنة الأصل الذي يرجع إليه الناس في الأحكام الشرعية، فمن ذلك:

---

[1] مقدمة القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة.

أن الإمام مالكً رحمه الله كان يقول: «ما من أحد إلا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ».

وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: «لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي».

وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: «إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط»، وقال يومًا للمزني: «يا إبراهيم لاتقلدني في كل ما أقول، وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين».

وقال الإمام أحمد رحمه الله لأحد تلاميذه: «لاتقلدني ولاتقلد مالكًا ولا غيره، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة»، وكان رحمه الله يقول: «ليس لأحد مع الله ورسوله كلام».

القاعدة الثانية:

رفض التأويل الكلامي:

احتكم السلف الصالح إلى الآيات والأحاديث النبوية، مكتفين بما دلت عليه من عقائد وأحكام، وطوعوا عقولهم للشرع، «فالعقل أمر يقوم بالعاقل وليس عينًا قائمة بنفسها كما يعتبره الفلاسفة»[1]، و«العقل يعجز عن الإحاطة بالحقائق التي أوردها الدين، لأن الدين صادر عن خالق الخلق، ويتناول ماضي الفطرة البشرية وحاضرها ومستقبلها بإجمال فيما اقتضت الحكمة الإلهية إجماله، وبالتفصيل فيما اقتضت الحكمة الإلهية تفصيله، ولا يستطيع العقل الإنساني في مجموعه أن يحيط بكل شيء، وما زالت الاكتشافات العلمية الجديدة تبرهن على أن الإنسان لم ولن يصل

(1) قواعد المنهج السلفي: نقلاً عن ابن تيمية في الفتاوى.

إلى النهاية لهذا العلم أبدًا»[1].

لذا فقد رفض السلف الصالح تأويلات المتكلمين للنصوص الشرعية، لأن ذلك يقتضي تقديم العقل واتخاذه أصلاً في التفسير مقدمًا على الشرع، فإن تصور متصور أن هناك تعارضًا بين النص والعقل تأول النص ليوافق مقتضى العقل .

ومن أمثلة مواقف السلف الرافضة لتأويلات المتكلمين:

رد الإمام أحمد -رحمه الله- على الجهمية والمعتزلة المعاصرين له في كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة».

رد الإمام البخاري -رحمه الله- على الجهمية

(1) قواعد المنهج السلفي نقلاً عن الدكتور الغمراوي ص: 256 .

والقدرية في كتاب «خلق أفعال العباد»[1].

معنى التأويل وأنواعه:

قال الشنقيطي رحمه الله: اعلم أن التأويل يطلق ثلاث إطلاقات:

الأول: هو ماذكرنا من أنه الحقيقة التي يئول إليها الأمر، وهذا هو معناه في القرآن.

الثاني: يراد به التفسير والبيان، ومن هذا المعنى قوله ﷺ لابن عباس: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»، وقول ابن جرير وغيره من العلماء: القول في تأويل قوله تعالى: كذا وكذا أي تفسيره وبيانه، وقول عائشة الثابت في الصحيح: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**» يتأول القرآن، يعني

[1] قواعدد المنهج السلفي ص: 257 .

يمتثله ويعمل به، والله تعالى أعلم.

الثالث: هو معناه المتعارف باصطلاح الأصوليين، وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك، وحاصل تحرير مسألة التأويل عند أهل الأصول أنه لايخلو من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح:

الحالة الأولى: أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح في نفس الأمر يدل على ذلك، وهذا هو التأويل المسمى عندهم بالتأويل الصحيح، والتأويل القريب، كقوله ﷺ الثابت في الصحيح: «**الجار أحق بصقبه**»[1] فإن ظاهره المتبادر منه ثبوت الشُّفعة

[1] بصقبه أو بسقبه: وهو القرب والمجاورة، والمراد بالجار هنا الشريك المخالط، فعن جابر أن النبي ﷺ قضى بالشفعة في كل مالم يقسم. فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة رواه البخاري.

للجار، وحمل الجار في هذا الحديث على خصوص الشريك المقاسم حمله له على محتمل مرجوح، إلا أنه دل عليه الحديث الصحيح المصرح بأنه إذا صرفت الطرق وضربت الحدود فلا شفعة.

الحالة الثانية: أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلاً وليس بدليل في نفس الأمر، وهذا هو المسمى عندهم بالتأويل الفاسد، والتأويل البعيد، ومَثَّلَ له الشافعية، المالكية والحنابلة بحمل الإمام أبي حنيفة رحمه الله «المرأة» في قوله ﷺ : **«أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل»** حديث صحيح رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وحسنه الترمذي وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (1840) على المكاتبة والصغيرة، وحمله أيضًا - رحمه الله - «المسكين» في قوله: «ستين مسكينًا» على المد فأجاز إعطاء ستين مدًا لمسكين واحد.

الحالة الثالثة: أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره لا دليل عليه أصلاً، وهذا يسمى في اصطلاح الأصوليين: لعبًا. كقول بعض الشيعة: «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة» يعني عائشة ﵂. أ.هـ. كلام الشنقيطي رحمه الله [1].

والقاعدة عند السلف:

أنه لا يجوز صرف شيء من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ عن ظاهره المتبادر منه إلا بدليل صحيح قوي يوجب الرجوع إليه.

القاعدة الثالثة:

الاستدلال بالكتاب والسنة:

تمسك السلف الصالح بالكتاب والسنة في

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن: للشنقيطي تفسير سورة آل عمران ص: 235.234 بتصرف يسير.

الاستدلال على العقائد والأحكام، ورفضوا الاستدلال بسواهما من طرق الاستدلال العقلية كما يفعل أهل الأهواء من المتكلمين وأتباع الفلاسفة. والقواعد الأصولية التي يستعملها الفقهاء إنما هي مأخوذة من دلالة الكتاب والسنة للعلة الجامعة بينهما والقياس إلحاق فرع بأصل له حكمه في الكتاب والسنة للعلة الجامعة بينهما، والاحتجاج بالإجماع لأنه يدل على وجود دليل في المسألة من الكتاب أو السنة علمه مَن علمه وجهله من جهله، فالمرجع في جميع الأحوال إلى الكتاب والسنة وما أخذ منهما.

ولا يسع الدارسون لتاريخ الفكر الإسلامي في العصور الأولى إلا الإقرار بأن السلف الصالح اكتفوا بالقرآن والسنة في كافة أمور معاشهم ودنياهم، فاستغرقوا فيهما حفظًا وتلاوة، وعكفوا على تفسيرهما، وتنفيذ أحكامهما، واستنبطوا منهما قواعد

للنظر العقلي واستمدوا منهما حقائق عالم الغيب[1].

فالقرآن الكريم لاتنقضي عجائبه، ويحتاج إلى من يُعْمِل فيه فكره ونظره، ويتدبره بإخلاص، وطلب للحق فينال منه الحقائق البينة والقواعد المحكمة، فيستغني بما عنده من الهدى عن الخوض في ما يخوض فيه المتكلمون والفلاسفة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ترد على التساؤلات العديدة المطروحة بين الناس في ميادين الفكر الإنساني[2].

ولقد أدرك هذه الحقيقة البعض من أئمة الكلام والفلسفة، ورأوا أن الأخذ بالقرآن والتمسك به هو أصلح منهج لإصلاح العقائد والعقول، فمن ذلك قول الرازي في آخر حياته: { لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 259 بتصرف.

(2) قواعد المنهج السلفي بتصرف.

غليلاً، ورأيت أقرب الطرق القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:5]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:10]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:11]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:98]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:65]، ثم قال: «من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»[1].

وقال أيضًا في وصيته: «ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمتناقضات، وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 223 .

المضايق العميقة والمناهج الخفية»[1].

ولبيان أن القرآن الكريم كاف في الرد على أعداء الدين دون الحاجة للمتكلمين ومناهجهم نقول على وجه الإجمال والإيجاز: إنه قد وقع في القرآن المجيد المخاصمة مع الفرق الأربعة الضالة: المشركين والمنافقين واليهود والنصارى، وهذه المخاصمة على قسمين: الأول: أن تذكر العقيدة الباطلة مع التنصيص على شناعتها ويذكر إنكارها لاغير.

الثاني: أن تقرر شبهاتهم ويذكر حلها بالأدلة البرهانية والخطابية)[2]. واليوم: (إذا قرأت القرآن فلا تحسب أن المخاصمة كانت مع قوم انقرضوا، بل الواقع أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان إلا هو موجود

(1) المصدر السابق.

(2) الفوز الكبير في أصول التفسير: تأليف شاه ولي الله بن عبد الرحمن.

بطريق الأنموذج بحكم الحديث: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»، فالمقصود الأصلي: بيان كليات تلك المفاسد لاخصوص تلك الحكايات[1].

---

(1) الفوز الكبير في أصول التفسير.

قال السيوطي في الإتقان جـ 2/172 - 173 : (قال العلماء: قد اشتمل القرآن على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب، دون دقائق طرق المتكلمين، لأمرين: أحدهما بسبب ما قاله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾

[إبراهيم:4]

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون،ولم يكن ملغزًا، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليهم ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء).

ولنضرب مثالاً على ذلك: في مشركي العرب في عهد النبي ﷺ ، وكيف أن القرآن الكريم قد وضع منهجًا كليًا في الرد عليهم يمكن لمن تأمله وتدبره وفهمه أن يستخدمه في الاحتجاج به على من أقدم على جنس ما أقدم عليه هؤلاء المشركون:

فمما كان عليه كفار مكة: إشراك المعبودات الباطلة مع الله في العبادة وتشبيه الخالق بالمخلوق، بإثبات صفات بشرية لله تعالى، كقولهم إن الملائكة بنات الله، وإن الصالحين لهم شفاعة عند الله كما يشفع كُبراء القوم عند مليكهم، وهم حرفوا في ملة إبراهيم عليه السلام، وورثوا هذا التحريف جيلاً بعد جيل، إلى جانب استبعادهم الحشر والنشور، واستبعادهم إرسال الرسل، فكيف كان رد القرآن عليهم؟

بالنظر في القرآن الكريم نجد أن الردود القرآنية على هؤلاء المشركين قد جمعت منهجًا كليًا في المحاجة لهم

ولأمثالهم:

فجواب الإشراك في العبادة:

أولاً: طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء.

ثانياً: بيان عدم التساوي بين هؤلاء المعبودين وبينه تبارك وتعالى، وإختصاصه عـز وجل باستحقاق أقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء المعبودين.

وثالثاً: بيان أن إجـماع الأنبيـاء على هذه المسألة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:25]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ [النحل:43]، ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد:43].

ورابعاً: بيـان شناعـة عـبادة الأصنام، وسـقـوط

الأحجار عن مراتب الكمالات الإنسانية، فكيف بمرتبة الألوهية؟ وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون عبادة الأصنام لذاتها.

وجواب تشبيه الخالق بالمخلوق في بعض الصفات:

أولاً: طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء.

وثانيًا: بيان أن التشبيه يقتضي المجانسة بين المشبه والمشبه به، وهي مفقودة.

وثالثًا: بيان شناعة إثبات ما هو مكروه ومذموم عند أنفسهم لله تبارك وتعالى: ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [الصافات:149]، هذا الجواب مسوق لأجل قوم اعتادوا المقدمات والمتوهمات الشعرية وأكثرهم على هذه الصفة.

وجواب التحريف:

بيان عدم نقله عن أئمة الملة، وبيان أن ذلك كله

اختراع وابتداع غير معصوم.

وجواب استبعاد البعث والحشر والنشور:

أولاً: القيـاس على إحياء الأرض وما أشـبه ذلك، وتنقيح المناط الذي هو شمول القدرة وإمكان الإعادة.

وثانيـًا: بيـان مـوافقـة أهل الكتب الإلهيـة في الإخبارية.

وجواب استبعاد إرسال الرسل:

أولاً: ببيـان وجودها في الأمم السـابقـة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلكَ إلاَّ رجَالاً نُوحي إلَيْهم ﴾ [النحل:43]، ﴿ وَيَقُولُ الَّذين كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ باللَّه شَهيدًا بَيْني وبَيْنَكُمْ وَمَنْ عندَهُ علْمُ الْكتَاب ﴾ [الرعد:43].

وثانيًا: دفع الاستبعاد ببيان أن الرسالة هاهنا عبارة عن الوحي ﴿ قُلْ إنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إلَيَّ ﴾ [الكهف:110]، وتفسير الوحي بما لا يكون محالاً ﴿ وَمَا

كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

[الشورى:51]

وثالثاً: ببيان عدم ظهور المعجزات التي يقترحونها لمصلحة كلية يَقْصُر علمهم عن إدراكها، وكذلك عدم موافقة الحق لهم في تعيين شخص يفرحون بنبوته، وكذلك لم يجعل الرسول ملكًا، ولم يوح إلى كل واحد منهم، فليس كل شيء من ذلك إلا للمصلحة الكلية.

ولما كان أكثر من بعث إليهم مشركين أثبت القرآن الكريم هذه المضامين في سور كثيرة بأساليب متعددة وتأكيدات بليغة، ولم يتحاش عن إعادتها مرات كثيرة. نعم هكذا ينبغي أن تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة إلى هؤلاء الجهلة، والكلام في مقابل هؤلاء السفهاء

بهذا التأكيد ﴿ **ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾[1] [الأنعام:96]
ويعد ابن تيمية رحـمه الله - محيي المذهب السلفي في عصره - من أدق المستدلين بالأدلة القـرآنية في مواجهة المتكلمين والفلاسـفة، متمـسكًا في ذلك بمنهج السلف الصالح[2].

[لقد وجد ابن تيمية في الأدلة السـمعية ضالته لأن النقل يُضَـيق من شدة الاخـتـلاف، (فهـو من ميـراث النبوة)، فجعل من نصوص الكتاب والسنة حجر الزاوية في منهجه]، [ولا يلقي ابن تيمية بالعقل جانبًا، وإنما لا يوافق على تقديمه على النصوص كما فعل المعتزلة، فهو قائم في خدمة النص، فالنصوص لها المكانة الأولى في منهج ابن تيمية، وفيها الغنى عن كل ما عداها، لسبب

---

(1) من رسالة: الفوز الكبير في أصول التفسير باختصار.
(2) قـواعـد المنهـج السلفي: ص: 263 وللتـوسع راجـع الكتـاب (النبوات) لابن تيمية.

جوهري وهـو أن الرسول ﷺ قد بين أصـول الدين كلها ونهى عن اتباع البدع»، «ويرى ابن تيمية أن الآيات القـرآنية التي تحض علـى الاستـدلال هي آيات عقليـة شرعية معًا، لأن العقل وسيلة الاستدلال، ولأن الشرع دل عليها أيضًا).

والسنة: مكملة للكتاب في بيان الأحكام الشرعية ومعاونة له ولذلك لم يفصلهـا الشافعي عنه في البيان، واعتبـرها هي والكتاب نوعًا من الاستـدلال يعد أصلاً واحدًا وهو النص، وهمـا متعـاونان في بيان الشـريعة تعاونًا كـاملاً، ولقد قال الشـاطبي في هذا المقام، «ولا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحـه وبيانه وهو السنـة، لأنه إذا كان كليًا وفيه أمور كلية كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم، ونحوها فلا محيص عن النظر في بيانه»[1].

(1) أصول الفقه: محمد أبو زهرة ص: 82 .

(والسنة مع ذلك أصل في الاستنباط قائم بذاته، وقامت الأدلة على إثبات حجته)[1]، يدل على ذلك «النصوص الكثيرة جدًا الواردة في القران التي تدل بصورة قاطعة على لزوم اتباع السنة، والالتزام بها، واعتبارها مصدرًا للتشريع واستفادة الأحكام منها، وقد جاءت هذه النصوص دالة على ما ذكرنا بأساليب متنوعة وصيغ مختلفة: فهي تأمر بطاعة الرسول، وتجعل طاعته طاعة لله، وتأمر برد المتنازع فيه إلى الله وإلى الرسول، أي إلى كتابه وسنة نبيه، وتأمر بأخذ ما يأتينا به الرسول، والابتعاد عما ينهانا عنه، وتصرح أن لا إيمان لمن لا يُحكِّم رسول الله فيما يختلف فيه مع غيره، وتقول: ألا اختيار لمسلم فيما قضى به رسول الله، وتحذر المخالفين لأمره من سوء العاقبة والعذاب الأليم»[2].

(1) أصول الفقه: محمد أبو زهرة ص: 82 .

(2) الوجيز في أصول الفقه: د/ عبد الكريم زيدان ص: 163،162 .

وقد«اجتمع المسلمون من -عهد النبي ﷺ وحتى يومنا هذا - على وجوب الأخذ بالأحكام التي جاءت بها السنة النبوية، وضرورة الرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية والعمل بمقتضاها، فما كان الصحابة ولا من جاء بعدهم يفرقون بين حكم ورد في القرآن وبين حكم وردت به السنة، فالجميع عندهم واجب الاتباع، لأن المصدر واحد وهو وحي الله، والوقائع الدالة على إجماعهم كثيرة لا تحصى»[1].

قال الشافعي: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد».

★ ★ ★

(1) الوجيز في أصول الفقه: د/ عبد الكريم زيدان ص: 163 .

المحاضرة الرابعة

الدعوة السلفية في العصر الحاضر

إن الحمد للّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ أما بعد. . .

بعد أن تعرفنا على مدلول السلفية والتي أصبح اسمها مصطلحًا جامعًا يراد به طريقة سلفنا الصالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه، وبعد أن تعرفنا كذلك على القواعد المنهجية الأساسية للسلفية فإنه ينبغي علينا أن نعلم أن السلفية ليست محصورة في فترة تاريخية معينة، وإنما هي ممتدة من الأزمان الماضية إلى العصر الحاضر، وعن طريق السلفية نصل إلى الفهم الصحيح

للعقيدة الإسلامية كما فهمها أسلافنا[1].

إن تمسك السلفيين بمنهج القرون الأولى - قرون الخيرية - إنما هو لكونهم قد حققوا الإسلام في قلوبهم، فدانت لهم الدنيا، ولأنهم أقاموا أفضل حضارة شهدتها البشرية في تاريخها الطويل، حضارة قامت على الحق والعدل، فإذا نحن نادينا بالاقتداء بهم فإن هدفنا هو «الارتفاع» إلى المستوى العالي الذي حققوه كرواد فهموا الإسلام كدين وحضارة. هذا (والاقتداء بهم يتطلب الارتفاع إلى مستواهم لا الرجوع إلى الزمن الذي عاصروه بوسائله وأدواته، فالإتباع إذن في القيم التي حققوها وعاشوا من أجلها، لا في وسائل المعيشة التي استخدموها)[2].

فليست السلفية زرعًا للماضي في أرض الحاضر،

---

(1)قواعد المنهج السلفي: ص: 264 بتصرف.

(2)قواعد المنهج السلفي: ص: 39 .

ولكن السلفية هي العمل بقيم الإسلام الصحيحة لإصلاح الدين والدنيا.

ولاستكمال فهمنا السابق للسلفية نذكر لك السمات والمميزات الخاصة للدعوة السلفية في عصرنا الحاضر، ويمكن بعد ذلك وبوضوح فهم الموقف السلفي من القضايا المعاصرة في العالم الإسلامي عامة وفي بلدنا مصر خاصة، وهو موقف يأخذ أبعاده في ضوء ما نذكره من مميزات للمنهج السلفي في واقعنا المعاصر.

١- السلفيون وتحقيق التوحيد:

من الحقائق الأساسية لفهم الدين أن ندرك أن غاية الدين وهدفه النهائي هو: توحيد الله سبحانه وتعالى، فالتوحيد هو خلاصة الدين وغايته، فمسائل الإيمان أصلها أن لا إله إلا الله، والإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر والرسل والقضاء والقدر - وهي الأركان الباقية - تعود إلى الركن الأول: فالملائكة هم جند هذا

الإله الواحد الذي يعبدونه ويوحدونه ويطيعون أمره، والرسل هم الداعون إليه، والكتب هي التي تضمنت أمره ونهيه ووعظه وصفته وأعماله بأهل طاعته وأهل معصيته، واليوم الآخر هو اليوم الذي حدده هذا الإله ليحاسب فيه خلقه، والقضاء والقدر هو فعله وتقديره، وكل ما يتعلق ويتصل بهذه الأركان الخمسة من مسائل العقيدة هو راجع إلى ذلك:

فالجنة هي دار أوليائه، والنار هي الدار التي أعدها لأعدائه، وكذلك القبر والحساب والميزان.. إلخ.

كل أمور الغيب هي من خلقه وتدبيره وتصريفه، ووفق مشيئته سبحانه والإيمان كله راجع إلى شيء واحد هو الإيمان بالإله الواحد سبحانه وتعالى. هذا في العقيدة، وأما الأعمال فهي كذلك أيضًا تعود كلها في النهاية إلى التوحيد، فأشرف الأعمال على الإطلاق هي العبادات وأشرف العبادات وأعلاها الصلاة والعبادات

كلها مـا سميت عبـادت إلا لأنها يتقـرب بها إلى الإله الواحد سبحانه وتعالى [1]، وإذا تركتَ العبادات وأتيتَ إلى حدود الإسلام وهي الفواصل التي وضعها للتفريق بين ما يجوز ومـا لا يجوز والعقوبات التي رتـبها على أهل معصيته في الدنـيا وجدت تلك الحدود توحيدًا أو هي من أجل التـوحيد، وعـبادة الإله الواحـد. وهكذا سائر المعاملات هي من حدوده وشرعه -سبحانه- الذي ارتضاه لخلقه والذي يأبى أن ينازعه فـيه منازع كما قال سبـحانه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [يوسف:40]. وكذلك الأخـلاق لا تكون أخلاقًا صـالحة إلا إذا كانت وفق شرعه ولا يثاب عليها صاحبها إلا إذا أديت ابتغاء مرضاته[2].

---

(1) الأصـول العلميـة للدعوة السلـفيـة: ط. الثالثـة الدار السلفيـة الكويت - دار العلم بنها: ص: 64،63 بتصرف.

(2) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص: 65،64 بتصرف.

وبهـذا العـرض السريع الـكامل لعقـائد الإسـلام وعباداته ومعاملاته وأخـلاقه يتبين لنا أن الهدف والغاية من وراء ذلك كله هو توحـيد الـلّه سبـحانه وتعـالى، وهذا يعني أن التوحيد هو أعظم قضية في الدبن، وأنه يجب فهمها فهمًا سليـمًا، وتعلمها تعلمًا كاملاً، وربط جميع فروع الدين صغيرها وكبيرها بها.

وهكذا كان الرسل -صلوات اللّه عليهم جـميعًا-، ما بعثوا إلا بالتوحيد، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:36]، وقال تعـالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** ﴾ [الأنبياء:108]، وقد جعلها اللّه بصيغة الحصـر أي، لا يوحى إليَّ إلا هذا، فكأن دعوة الرسل ما كـانت إلا من أجل التوحيـد بل ليس الموحى به إلا التوحـيد. ولذلك فالدعوة الـسلفية لا هَم لأصحـابها وحـامـلي لوائهـا، ولا يجـوز أن يكـون لهم هَم إلا

إخلاص الدين للّه وتحرير قضية التـوحيد وتفهيمه على وجهه الصحيح.

التوحيد بـكل معانيه: فمعرفـة الرب -كما وصف نفـسه ووصـفـه رسـوله ﷺ- هو أصل التـوحيـد وبدايته، فلا بد من معرفة الرب مـعرفة صحيحة، ولا طريق لهذه المعرفة إلا كـتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ. فمن آمن بالرب ولكنه لا يعرف هذا الرب، فـما وحد اللّه كـما ينبـغي له، بل لابد أن يشهـد للّه بما شـهده لنفسه -سبحانه- من الصـفات الجليلة كالرحمة والعلم والسمع والبصر، والعلو عن خلقـه، ومحبته للطائعين وبغضه للعاصين الكافرين، واستوائه على العرش الذي هو سقف مخلوقاته، وكلامه لرسله، ورؤية المؤمنين له في الجنة، وإرادته النافـذة في أحـبابه وأعـدائه ..إلخ صفاته الجليلة الكريمة التي وصف بها نفسه مادحًا لها -سـبحـانه-، لانحـصى ثناءً عليـه كـمـا أثنى هو على

نفسـه. ويأتي بعد هذا الأصل أصـول أخرى من محـبة هذا الإله، والتقـرب إليه وحـده، ونبذ جمـيع أصناف الشرك من دعاء غيره، والـرغبة إلى سواه، والخوف مما عداه، ونبذ الخـرافات والأوهام. ومن أصول التـوحيد نسبة الفضل إلى اللّه وحـده، فمنه الخير لا من سواه، وهو الذي يدفع الضر ولا يدفعه أحد غيره. ويأتي بعد ذلك من أصـول التوحـيـد إقامـة شرعـه في الأرض، والتـحاكم عند الخـلاف إلى ما أنزله وإلى مـا حكم به رسوله لا إلى شيء غير ذلك.

ويأتي بعـد ذلك، من أصول التـوحيـد، إخلاص النيـات له في التقـرب والطاعـة، ورجاء المثـوبة منه، والخوف مـن عقـابه، وإلى أصول وفـرعيـات كثـيرة للتوحيـد، مَنْ جمعها وعلـمها وعمل بمقتـضاها عرف اللّه حقًّا وعبده حقًّا.

والدعـوة السلفيـة تجـعل كل هذا نصب عـينيهـا،

فتدعو الناس أولاً إلى هذه القضية الكلية (توحيد الله)، ثم تبدأ بعد ذلك في تفصيل فرعياتها وجزئياتها، فلا يزال الفرد الذي يسير في الطريق السلفي يرقى كل يوم درجة من درجات سلم التوحيد، ويضيف كل يوم مسألة من مسائله، فلا يمر عليه وقت يسير حتى يكون بحول الله وتوفيقه وحمده موحدًا خالصًا كل يوم في زيادة من دينه. وبهذا تفترق الدعوة السلفية عن كل ما عداها من دعوات الإصلاح الجزئية التي تنسب إلى الإسلام، وذلك أن هذه الدعوات تبدأ من جزئية من جزئيات الدين، كأن تحاول تصحيح الحكم والسياسة، وهذه جزئية من جزئيات الدين، وترى أن الوصول إلى تحقيق هذه الجزئية لا يكون إلا بتجميع الناس وعدم تنفيرهم حتى يساعدهم الناس في الوصول إلى الحكم، ويرون أن تجميع الناس لا يتأتى إلا بالسكوت عن أخطائهم العقائدية، وبذلك يندس

فيهم المشركون والذين يدعـون غير الله، ويندس فيهم أيضًـا أهل الأهواء من طلاب الرياسـات والزعامـات، لأنهم يرون أن طريقـهم موصل لذلك، ويسكتـون عن كثير من البدع العقائدية والخرافات حتى لا ينفروا الناس من دعوتهم في زعمـهم، ويخترعون لهذا مـا يسمونه (بمصلحـة الدعـوة)، فيـحلون كـثيرًا مـن المحرمـات ويحـرمون كـثيرًا من الطاعـات، وقـد يكون هذا في مصلحـتهم كحزب يسـعى إلى الحكم والرياسة، ولكنه حتـمًا ليس في مـصلحة الدعوة الإسـلاميـة التي يقوم أساسـها على التـوحيـد الكامل، وليس أساسـها على الحكم والرياسـة فتصـحيح الحكم والرياسـة من الدين ولكنه ليس أصل الدين ومنطلقه[1].

والدعوة السلفـية تسعى - فـيما تسـعى إليه- إلى

(1) الأصول العلمية للدعوة السلفية ص: 68،65 بتصرف.

إصلاح السياسة والحكم، ولكنها تعتقد أنه جزئية من جزئيات الدين، توضع في موضعها من حيث الأهمية والأولوية، ويسعى إليه بالقدر السليم الصحيح الذي يتناسب مع القائمين بالدعوة وجهودهم، وهي تدعو الله لكل سلطان صالح يريد الخير للناس، وتدعو جميع السلاطين القائمين إلى تحكيم شرع الله في أنفسهم وما خولهم الله إياه[1].

وهذه الميزة للدعوة السلفية هي من أعظم مميزاتها، وباختصار إذا أردنا أن نعرف الدعوة السلفية قلنا: إنها دعوة التوحيد، والتوحيد يعني هذا الفهم الشامل للدين الذي بيناه من قبل.

٢- السلفيون وتحقيق الوحدة الإسلامية:

جعل الإسلام بين المسلمين رابطة قوية من الأخوه

---

(1) الأصول العلمية السلفية: ص:68 بتصرف.

الإيمانيـة، قـال تعـالى: ﴿**إِنَّمَـا الْمُـؤْمِنُونَ إِخْـوَةٌ**﴾ [الحجرات:10]، وقال ﷺ: «**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه**»[1]. ويعني هذا انتفاء الإيمان عند انتفاء الأخوه، ولذلك كان من علامات النفاق: الفُجْر في الخصومـة، وهو المبالغة فيها، وقـد جاءت الأوامر القرآنية والأحاديث الصحيحة الكثيرة بالحرص على هذه الأخوه والنهي والوعيد الشديـد على الفرقة والتفرق[2].

والحق أن الإسلام لم ينتشر إلا بهذه الأخوه التي ربطت بين الصحابة -رضوان الله عليهم- في صدر الإسلام، من إيواء الأنصـار لإخـوانهم المهـاجـرين، وحب المهاجرين وعـفتهم مع إخوانهم الأنـصار، ولذلك كان

---

(1) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد عن أنس بن مالك مرفوعًا.

(2) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص:(71-73) بتصرف.

من أعظم البلاء على أمة الإسلام ما وقع بينهم من فرقة وخلاف وشقاق جعل السيف بينهم بعد أن كان على أعدائهم)[1].

ومن أهم أسباب التنازع والفرقة بين المسلمين:

(الاختلاف في العقائد ومسائل الإيمان، وقد بدأ الخلاف يسيراً في مسائل قليلة، كالحكم على مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب منها أكافر هو أم مسلم؟ وبسبب ذلك نشأت بدعة الخوارج ثم المعتزلة، ثم بدأ الخلاف حول صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه، ثم توسع الخلاف العقائدي ليشمل مسائل كثيرة ويمزق المسلمين إلى نحل وعقائد شتى)[2].

واختلاف العقائد بالطبع يؤدي إلى اختلاف القلوب والأعمال، والدعاة السلفيون من الصدر الأول دعوا

(2،1) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص:(71-73) بتصرف.

الناس إلى التمسك في أمور العقائد بالكتاب والسنة، وترك التأويل الباطل والهوى والتعصب، وكان لدعوتهم من البركة أن بقي جمهور المسلمين وعامتهم على سنن الحق متمسكين في عقائدهم بالكتاب والسنة، والدعاة السلفيون في هذا العصر السائرون على منهج السلف الأول في دعوتهم وجهادهم، يدعون الأمة كذلك إلى أخذ عقائدها من الكتاب والسنة وفقط، ونبذ جميع البدع العقائدية والاجتهادات والتصورات الغيبية التي جاء بها المتكلمون على الله بلا علم، وذلك لجمع شمل الأمة على كلمة سواء، فيكون إيمانهم واحداً وبذلك تكون قلوبهم واحدة) [1].

أما (الاختلافات في أمور العمل من عبادة ومعاملة ونحو ذلك وإن كان ضرره أخف من أضرار الاختلاف

---

[1] الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص:(74-75) باختصار.

في العقائد إلا أنه يجر أحيانًا إلى الشقاق والخلاف، ولذلك كره رسول الله ﷺ الخلاف مطلقًا حتى في هذه الأمور الفقهية[1].

ولما كان الاجتماع على رأي واحد في كل المسائل الفرعية متعذرًا فإن الله -سبحانه وتعالى- أمر برد الاختلاف إلى كتابه وسنة رسوله، وقد أمر أيضًا بأن يعذر بعضنا بعضًا فيما لم نستطع التوصل فيه إلى رأي واحد، وكان هذا هو منهج الصدر الأول من سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم، يختلفون أحيانًا ولكن يعذر بعضهم بعضًا، ولا يتعصبون لأقوالهم، ويردون ما اختلفوا فيه إلى الله ورسوله، وكان هذا أيضًا شأن أئمة الإسلام الأعلام في جميع الأقطار، ومن هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم، يفتون ولا يتعصبون، ويدعون تلاميذهم إلى نبذ التعصب

(1) نفس المصدر السابق.

لأقوالهم، وترك آرائهم وأقوالهم إذا خالفت الدليل، ولذلك استمرت وحدة الأمة التشريعية الفقهية زمانًا طويلاً، ولكن نشأ في المسلمين من حرَّم الاجتهاد والرجوع إلى الكتاب والسنة، وحرم استخدام الدليل، زعمًا أن فهم الدليل والحجة قد ولى، وحَرَّمَ على الناس العمل إلا بأقوال الأئمة الأربعة وقد انتشرت هذه البدعة المقيتة في زمان ضعف الأمة)[1].

وإلى اليوم ورغم التنادي من كل مكان بوجوب تنظيم معاملاتنا وفق الكتاب والسنة فإن هناك مَنْ لا يزال يعيشُ بعقلية التقليد والجمود، ويأبى إلا أن يظل المسلمون في فوضى تشريعية، ويزعم أن كل قول في الدين يجوز الأخذ به، ومَنْ يزعم أن الاجتهاد باطل، وأن الدين محصور فيما دوَّنه الأئمة الأربعة فقط، ومَنْ يتهم الدعاة السلفيين بمعاداة الأئمة، بل ومَنْ يوجب

(1) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص:(74-75) باختصار.

على المسلمين أن يتبع كل منهم إمامًا من الأئمة الأربعة، وأن مَنْ أخذ بالدليل ورجع إلى الكتاب والسنة فهو مبطل مبتدع.

ومعلوم يقينًا أن لكل مذهب فقهي الرأي والرأيان في المسألة الواحدة كما نقول: قال الشافعي في القديم وقال في الجديد بل والثلاثة والأربعة، والمسائل الفقهية العملية فيها اختلاف واضح، ومعلوم أن القوانين العملية يجب أن تكون واحدة، فقوانين الزواج والطلاق والبيوع والحدود وصنوف المعاملات يجب أن تكون واحدة، وإذا كان هناك اختلاف بين الفقهاء في هذه المسائل فكيف تضمن الوحدة التشريعية؟

إن قلنا نختار قول إمام واحد، كان هذا من التعصب، وليس هذا الإمام الواحد معصومًا حتى نأخذ جميع أقواله في جميع معاملاتنا.

وإن قلنا نأخذ بجميع الأقوال في وقت واحد، كان هذا تناقضًا واختلافًا، فكيف يحكم القاضي فيمن تزوجت دون إذن وليها؟ فأبو حنيفة يجيز ذلك، ويرى العقد مع هذا صحيحًا، والآخرون يرون العقد مع عدم إذن الولي باطلاً يوجب فسخ الزواج سواء قبل الدخول أو بعده . . فما العمل؟

وإن قلنا نرجح بين الأقوال: فكيف نرجح؟ إن كان بالهوى والتحكم فليس الهوى من الدين! وإن كان الترجيح بالدليل والحجة فهذه هي السلفية، وهو الحق. الترجيح بين أقوال الأئمة المتعارضة، وأخذ أقربها إلى الحق في نظرنا، والبحث عن الدليل دائمًا، وهذا هو الميزان الضابط لوحدة الأمة في أمورها التشريعية.

وهذا جانب من جوانب الدعوة السلفية: الدعوة إلى وحدة الأمة التشريعية في أمورها العملية، وذلك بحب الأئمة الأربعة جميعًا، والنظر إليهم نظرة سواء،

وأخذ الأقـوال المؤيدة بالدليل، والتي نرى أنهـا الحق، وعدم التعصب لواحـد منهم دون الآخر، مع الاعتراف بفـضلهم وعلمهـم وجهـادهم والتتلـمذ على كـتبـهم ودراسة مناهجـهم في الفقه، وأخذ أقـوالهم، والعمل بها، مـا لم تخالف الدلـيل من كتاب أو سنـة، وبهذا أمرونا هم ودعونا إلى ذلك، وهذا هو المخـرج الحقيقي من تمزق الأمة التشريعي وفرقتـها العملية، ومعنى ذلك أنه لابد وأن ينشأ في الأمة العلماء المجتهدون العالمون، الذي يستـوعبون مرحلتـهم الراهنة، ويفقهـون أوضاع المسلمين الحاضرة وفق الكتاب والسنة، مسترشدين بعلم الأئمة الأعلام والفقهاء الكرام غير متعصبين لأحد منهم دون الآخـــر، وإنما يكـون ولاؤهم للـحق وتمسكـهم بالدليل، فـهم مع الحق لا مع الرجـال، يعرفـون الحق بدليله، ولا يعـرفون الحق بـقائله، وهذا أبرز جـوانب الدعوة السلفـية وأكثرها وضوحًـا ولمعانًا، أنهم طلاب

حق، يطلبونه بالدليل، ومع تقديرهم واحترامهم لأهل الفضل والعلم فإنهم مع ذلك لا يقبلون أقوالهم إذا تحقق لديهم أنها تخالف الدليل، ولما كان الحق واحدًا لا يتعدد وكان السلفيون طلاب حق لا عُبّاد رجال لذلك حافظوا على وحدة الأمة، فالرجال المتبعون كثيرون ولو كان كل رجل سيتبعه من الأمة جماعة لتعددت الجماعات، وإذا كان الرجال يختلفون فمعنى هذا أن الجماعات ستختلف، وبذلك تتفرق الأمة وتتشتت، وأما إذا كان الارتباط بالحق وللحق، وكان الرجال يقاسون بالحق، ولا يتعصب لأقوالهم، كان هناك جماعة واحدة هي جماعة الحق، وكان هناك رجال تؤخذ أقوالهم بقدر اتباعهم وأخذهم بالحق.

ولذلك نقول: الدعوة السلفية دعوة وحدة للأمة في نظام تشريعي عملي واحد، مستند إلى الكتاب

والسنة، يأخذ بأقوال الأئمة، ولا يتعصب لرأي منهم، فهل على هذه الدعوة يا قوم من غبار؟[1].

إن التضامن الإسلامي والدعوة إليه «تعاون على البر والتقوى»، ولا بد أن يصحبه الشعور بالأخوه الإسلامية التي تضم جميع المسلمين في كل مكان وعبر مختلف الأزمان منذ بعثة النبي ﷺ حتى قيام الساعة. فالأمة الإسلامية تمثل جسدًا واحدًا يتضامن كل جزء فيه مع الكل، كما قال ﷺ[2]: «**مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»، والأجيال الإسلامية ترتبط فيما بينها جيلاً بعد جيل.

---

(1) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص: 78،76 باختصار.

(2) رواه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير مرفوعًا.

وعلى هذا: فالسلفية لا تدعو إلى الفرقة والاختلاف ولا ترتضيه، فالفرقة والاختلاف في الأمة الإسلامية عائق يعوقها عن العمل الجماعي والتآلف بين أفرادها. . والفرقة وإن كانت واقعة قدرًا فنحن مأمورون بالعمل على إزالتها شرعًا فلا يبقى منها إلا ما تفرضه علينا أهواء وبدع المخالفين. إن التضامن الإسلامي ليس فقط تضامنًا آليًّا للاشتراك في الأرض واللغة والتاريخ ولكنه تضامنٌ عضويٌّ يقوم على هدف مشترك وعقيدة واحدة ومُثُل عليا واحدة وقدوة واحدة هي الرسول ﷺ .

إن الدعوة السلفية حينما تواجه المجتمعات الحالية بما فيها من أمراض ونقائص تدعو هذه المجتمعات إلى إصلاح ما فيها، والمشاركة في إزالة العوائق التي تحول بين هذه المجتمعات، والتطبيق السليم للإسلام من خلال أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما بالنسبة للأفـراد فإن السلفيين يرون لكل فرد في الأمة الإسـلاميـة حقه فـي الأخوه الإسلامـية والحـياة الكريمة، وله على المجـتـمع حق إعانتـه على أمـر دينه **«فالمسلـم أخو المسلم لا يظلمـه ولا يخذله»** [1] و **«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا»** [2] والأدلة الشـرعيـة في وجـوب ولاية المؤمنين بعـضهم لبـعض وتعاونهم وتراحمهم وتوادهم فيما بينهم كثيرة معلومة، بل الحب في الـلّه من أوثق عـرى الإيمـان، ولا يكمل الإيمان إلا بالمحبة للغير بمثل ما يحب المرء لنفسه.

٣- السلفيون وتيسير فهم الإسلام:

(أنزل اللّه سبـحانه وتعالى الـدين الإسلامي للناس كـافة وبـعث محـمـدًا ﷺ للعـالمين، وبما أن الناس متـفاوتون في الذكاء وسـرعة الإدراك والفـهم فإن اللّه

(1) جزء من حديث لأبي هريرة رضي الله عنه مرفوع، رواه مسلم.

(2) حديث مرفوع رواه البخاري ومـسلم والترمذي والنسائي وأحمد عن أبي موسى الأشعري.

جعل هذا الدين سهلاً ميسرًا، ليس في العمل فقط، بل في الفهم والإدراك، فحقائق الدين الأساسية سهلة ميسرة سواء كانت حقائق عقائدية إيمانية أو حقائق علمية تشريعية، فتوحيد الله -سبحانه وتعالى- من الممكن أن يعلم بكلمات قليلة وبمجالسات يسيرة لأهل العلم الحقيقي المستند إلى الكتاب والسنة، وكذلك فرائض الإسلام الخمس يستطيع الفرد الذي أوتي نصيبًا قليلاً من الفهم أن يلم بأحكامها في وقت يسير: فالوضوء والصلاة، يمكن تعلم فروضها في وقت لا يتعدى الساعة أو الساعتين، وكذلك الصوم، وصاحب المال يستطيع معرفة زكاة ماله في وقت يسير إذا بَيَّنَ له رجل من أهل العلم، وكذلك الحج أيضًا. والخلاصة: إن الإسلام دين ميسر في الفهم والعلم، وكذلك هو دين ميسر في التطبيق والعمل، فلا مشقة فيه بوجه من الوجوه، ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر:17]، وهذه الآية

دليل واضح على أن القرآن - وهو أساس الإسلام الذي حوى جميع علومه - ميسر للذكر، والذكر يتضمن العلم والعمل: وقال ﷺ : **«إن هذا الدين يسر، ولن يُشَادَّ الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا»** [1] وهذا دليل على يسر الإسلام في العمل والفهم أيضًا، ولكن هذا الدين الميسر قد جاء مِن الناس مَن عَقَّدَه وضيق طريق الوصول إليه، وحجب الناس عن الاستفادة من الكتاب ومن السنة، وجعل الإسلام أشبه بالأحاجي والألغاز، وذلك بإكثار المصطلحات الخاصة في كل فرع من فروع العلوم الإسلامية، ونشأت علوم ومعارف ليست من الإسلام في شيء، وقد أسميناها علومًا ومعارف تجاوزًا، وحدث تغالي في علوم النحو والصرف وأصول الفقه إلى الحد الذي أعجز المتخصصين فيه عن أن يصلوا إلى غاية ذلك من

(1) رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعًا.

فهم القرآن والحديث، بل من فهم الفروع الإسلامية الأخرى، حتى أننا نجد العالم المتخصص في علوم العربية لا يفقه من الكتاب والسنة إلا قليلاً، وقد يكون عالمًا بأصول الفقه لا يحسن التوحيد، ولا استنباط حكم صحيح من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، بل الأدهى والأمر من ذلك أن تخرج الجامعات الإسلامية علماء يعتلون المنابر ويخطبون في الناس وهم لا يميزون بين حديث صحيح ثابت عن الرسول ﷺ وبين الأقوال الموضوعة المنسوبة إلى النبي ﷺ زورًا وبهتانًا.

وهكذا ساهم تعقيد الدراسة الإسلامية في نشأة أشباه العلماء الذين يعرفون فرعًا من فروع الدين ولا يملكون رؤية شمولية له، وكذلك ساهم هؤلاء في نشأة كهانة دينية جعلت الدين الذي أنزله الله للعالمين محجوبًا عن الناس بعلماء ادعوا أنهم الأوصياء عليه،

وإذا جئت تناقش حجتهم في قول ما لتفهم وتعي عن الله وتتدبر قوله قالوا لك: لا تناقشنا خذ قولنا ولاتسألنا عن الدليل، وذلك ليغمضوا عينيك، وليحَولوا الناس إلى سائمة يسيرون وراءهم وهم لا يدرون. والدعوة السلفية تجعل همها الأول: تذليل فهم الإسلام للناس فهي تفتح الطريق أمام الناس جميعًا لدراسة الكتاب والسنة، دراسةً علميةً سهلةً واضحةً. وبذلك يكون العلم مشاعًا للجميع، ويرتبط الناس بالقرآن فيتدبرونه، وبالسنة فيفقهونها، ويصبح فهم الدين والعمل به ليس حكرًا على طائفة معينة تلبس لباسًا خاصًا وتتكلم بلهجة خاصة، وإنما يصبح الإسلام للناس جميعًا علمًا مشاعًا كالهواء الذي نتنفسه.

وقد وجدنا أثر ذلك بحمد الله في إخواننا فما أن درسوا الإسلام بالمنهج السلفي حتي كانوا علماء فيه في

مدة يسيرة جدًا، هذا مع امتلاك الرؤية الواضحة لمجمل هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكًا، ومع الاستزادة اليومية من علومه استزادة لا تشغل الطبيب عن طبه، ولا المهندس عن هندسته، ولا التاجر عن تجارته. وذلك لأن المنهج السلفي في فهم الإسلام يعطي الدارسين مفاتيح فهم الدين، فالطالب في المنهج السلفي يعرف أصول الإسلام، ومراجع معرفة العقائد والأحكام، ويعرف كيف يكون ذا فكر مستقل غير مقلد، وكيف يحترم العلماء، ولا يتعصب لأقوالهم، وكيف يأخذ الحق أنَّى وجده ما دام مؤيدًا بالدليل، وكيف يترك الباطل مهما كان مصدره إذا وجد دليل بطلانه، وبذلك يفهم الإسلام في سهولة ويسر.

وإذا كان هذا التيسير مطلوبًا في الأزمان الماضية فهو أشد ضرورة ونحن أكثر حاجة إليه في أزماننا هذه

التي يستغرق فيها التعليم الدنيوي كل عمر الإنسان، وتستهلك فيها الحضارة الحديثة كل وقته، ويركض الناس فيه خلف الحياة بكل طاقاتهم وجهدهم، ولذلك كان المنهج السلفي لتعليم الإسلام وتعلمه هو المنهج الأكمل الأسلم، لأنه يأخذ من الفرد أقل الأوقات ويعطيه أعظم الفوائد، فلا يفني الفرد عمره في معرفة حواش وجزئيات وفرعيات لا تغني عنه في دينه ولا دنياه شيئًا، وإنما ينصرف إلى حقائق الدين رأسًا، فيتعلم أصول التوحيد ليصحح إيمانه وعقيدته، وأصول العبادات ليصح عمله ويكون صالحًا، وأصول التزكية والأخلاق لتزكو نفسه وتطهر. كل ذلك من الكتاب والسنة، حيث يتعامل السلفي مع كلام الله الذي سماه روحًا ونورًا، ومع كلام الرسول الذي هو الحكمة والهداية. وهذه هي الفائدة الثالثة والميزة الأولى للسير في الطريق السلفي، طريق النبي ﷺ الذي علم أمة

كـاملة بأيسـر الجـهـود وأقل التكاليف. . وهكذا كـان صـحابتـه -كمـا قال ابن مـسعـود- أبر الناس قلوبًا، وأعـمقـهم علمًا، وأقلهم تـكلفًا، وهكذا نريد الجـيل السلفي الحـديث على نحـو الرعـيل الأول؛ أبر الناس قلوبًا وأعمقهم علمًا وأقلهم تكلفًا[1].

٤- السلفيون والشمولية:

لقد أثرت المناهج الجـزئية التي اصطنعهـا المسلمون في العصور المتأخرة على النظرة الصحيحة الشاملة التي عرفها الأوائل، فصارت جوانب الإسلام المتعددة والتي كـانت تؤلف في صـدر الإسلام وحـدة مـتمـاسكة لا تنفصل - تـدرس منعزلة بعضـها عن بعض: فـدراسة الجانب الاعتقادي تولاه المتكلمون.

والجـانب العمـلي من معـامـلات وعبـادات تولاه

(1) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص: 83،79 بتصرف.

الفقهاء.

والجانب الروحي والأخلاقي تولاه المتصوفون.

وغالت كل فئة من هذه الفئات في صورة الجانب الذي تولت دراسته فجعلته كل الإسلام، فضاع بذلك الارتباط الحيوي والتأثير المتبادل بين جوانب الإسلام المتعددة، مما أدى إلى تمزق وتشتيت العقلية والنفسية المسلمة، وساد الجهل بالإسلام الحقيقي [1].

وكذلك الشأن في كل دعوة اتخذت جزئية من جزئيات الإسلام مرادًا ومنطلقًا وغاية لها، كالدعوات إلى الإصلاح الاجتماعي من محاربة شرب الخمر والاختلاط وأندية الفسق والفجور ونحو ذلك.

وكذلك دعوات البر والإحسان والعطف على الفقراء واليتامى هذه الجمعيات والدعوات التي تتوقف

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 265،264 .

عند جزئية من جزئيات الدين يضل سعيها ولا تصل إلا إلى أقل القليل من النتائج، وقد يبقى أفرادها في دوائر ضيقة من العلم والعمل، ثم يتفرقون ويتفرقون، بل قد يجتمع معهم أهل النيات الفاسدة ومحبي الظهور والمدح، وهذه الأمور من جزئيات الإسلام وإن كانت مطلوبة مرادة إلا أنها يجب أن تبقى في الإطار العام من دعوة الإسلام الشاملة العامة، وأن تكون أجزاء في هيكل التوحيد وإخلاص الدين لله سبحانه وتعالى)[1].

لذلك نشأت الحاجة الملحة إلى عرض الإسلام في صورة مبرأة من الشوائب والتشويه، شاملة لجميع جوانبه وأجزائه، مع ترابطها وحفظ نسبها ومواقعها، هذه الصورة ليست جديدة، ولا مبتدعة، فالقرآن الكريم كثيرًا ما يعرض رسالة الإسلام عرضًا شاملاً مجملاً في الكثير من آياته كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا**

(1) الأصول العلمية للدعوة السلفية: ص: 69 .

الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:208][1].

وكـذلك كـان فـهم الصف الأول من الصـحـابة المجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامـية، لقد كان فهمهم عميقًا شاملاً، ولقد أدرك هذا المعنى علماء الصدر الأول من الإسلام، وكبـار الأئمة المجتهدين المشـهورين، وكان في كل عـصر من علـماء المسلمين من يـسيـر على هذا المنهج.

(1) ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ عن ابن عباس ومـجاهد وطاووس والضحـاك وعكرمة وقتادة والسـدي وابن زيد: يعني الإسلام. قوله تعالى: ﴿كَافَّةً﴾ عن ابن عبـاس ومجاهد وأبي العـالية وعكرمـة والربيع بن أنس والسـري ومقـاتل والضحـاك: يعني جميعًا. وقال مجاهد: أي اعـملوا بجميع الأعمال ووجوه البر. قال ابن كـثيـر: (أمروا كلهم أن يعـملوا بجميـع شعب الإيمان وشرائع الإسلام وهي كثيرة جدًا ما استطاعوا منها). انظر تفسير ابن كثير. سورة البقرة.

فالشريعة الإسلامية جامعة لكل ما فيه صلاح الدين والدنيا «في العقائد والأحوال والأعمال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات..»[1]. (وعلى ذلك فليس للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره بل كل ما يصلح له فهو في الشرع من أصوله وفروعه وأحواله وأعماله وسياسته ومعاملته وغير ذلك)[2]. فمن خرج عن الشرعية في جزئية من جزئياتها أو أمرًا من أمورها فقد خرج من شمولية الإسلام الواجب الإتيان بها.

وفي العصر الحديث يعمل السلفيون على استئناف الحياة الإسلامية على أساس هذا الفهم وطبقًا لهذه

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص:266 نقلاً عن ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

(2) قواعد المنهج السلفي: ص:266 نقلا عن ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

النظرة الرحبة الفسيحة لكل جوانب الإسلام كمنهج رباني لا يعتوره نقص[1].

ومن مظاهر تلك الشمولية عند السلفيين اتفاقهم على أن تدهور المسلمين الحالي وضعفهم إنما هو نتيجة انصرافهم عن الإسلام ككل، وعلى ذلك فلا صلاح لهم إلا بالعودة إلى دينهم من جديد، فالعلاقة بين تقدم المسلمين وبين تمسكهم بدينهم علاقة مد وجزر[2]. وفي مقابلة ذلك اختلف أتباع الغرب ومقلدوهم في تفسير هذا التدهور كل بحسب نظرته الجزئية لمفاسد المجتمعات الإسلامية:

= مَنْ نظر من الجانب السياسي نادى باعتناق الديمقراطية.

= ومَنْ نظر من الجانب الاقتصادي نادى

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 266 .

(2) قواعد المنهج السلفي: نقلاً عن أبي الحسن الندوي بتصرف.

بالاشتراكية والماركسية.

= ومَنْ اتبع توينبي[1] نادى بإحياء الناحية الروحية.

= ومَنْ اتبـع نظريات فـــرويد نادى بالحـــريات الشخصية لمنع كبت الغرائز.

ومن مظاهر الـشـمـوليـة عند السلـفـيين أيضًـا: إجماعـهم على نبذ مظاهر البدع والانحـرافات ومظاهر الكهنوت وصور الخـرافات كلها[2] [3] ورفضهم تـقسيم الدين إلى قشور ولباب.

---

(1) توينبي: مـؤرخ أوروبي شـهـيـر وممن نادوا بالعـودة إلى الروح الدينية لإصلاح المجتمعات الأوروبية.

(2) قواعد المنهج السلفي: ص: 266-267 بتصرف.

(3) ليست الشمـولية ضم المبتدع والضال تحت عـباءة الدعوة، إذ أن الدعوة تقوم على تأسيس بناء قـائم على عقيدة وفكر وعمل لا يخالف الكتـاب والسنة. وأهل البدع وإن كـانوا من أهل القبلة لهم حقوق الأخوة الإسلامية لكن نبغض بدعهم وننكرها عليهم حتى يستقيموا على الجادة.

٥- السلفيون والتقدم الحضاري:

يزعم خصوم الإسلام عامة والسلفية بخاصة أنها دعوة رجعية تعمل على العودة إلى الوراء وترفض التقدم الحضاري والمدنية الحديثة، وهذا زعم خاطئ من جذوره فإن السلفية لا تتعارض مع التقدم[1].

والحقيقة أن «دعوة السلفيين كانت مصدرًا لمخاوف الاستعمار والتبشير، فأرادوا أن يقاوموا هذه الدعوة القليل عددُ أصحابها، والذين هم مع قلتهم يصارعون جمهورًا غالبًا من المبتدعة يؤيدهم إلف العامة وهم الكثرة، لما عندهم من البدع المنكرة التي ينكرها السلفيون أشد الإنكار، فعمدوا إلى بث فكرة قريبة من النفوس سريعة إليها تؤيدها جميع الظواهر وهي أن السلفيين قوم متشددون يريدون أن يرهقوا الناس بما لا طاقة لهم به من التكاليف، وهذه المهارة في إدراك

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 267 بتصرف.

الوسائل التي تقاوم بها الأفكار كانت معروفة مدروسة في دوائر الاستعمار والتبشير، وإن كان كثير منا غافلاً عنها، غير قادر على إدراك المحيط الذي تستعمل فيه هذه الوسائل»[1].

ومِنْ ثَمّ «ظهرت كلمة السلفيين مقرونة بتبغيضها إلى العامة، وتصويرها في صور منكرة تكرهها النفوس لأنها تشق عليها»[2].

فصار لفظ السلفيين يستعمل «للدلالة على التأخير والتشدد والتخلف»[3]، وبعد قليل رأينا لفظ الرجعيين يحل محل السلفيين فجأة، وهو لفظ سهل على لسان العامة وغير العامة، وإذا بنا نراه مستعملاً على ألسنة ضَرْبٍ من الكُتّاب)[4]، و «على ألسنة أصحاب

---

(1) أباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر: ص: 506 .

(2) أباطيل وأسمار: ص: 506 .

(3) نفس المصدر السابق.

(4) أباطيل وأسمار: ص: 507 .

الصحف»[1]، (ثم لم نلبث إلا قليلاً حتى رأينا هذا اللفظ ينتقل للدلالة على الحياة الإسلامية كلها، واشتق له مصدر هو «الرجعية» يستعمله الكتاب إذا أرادوا التورية عن الإسلام تهربًا من أن تنالهم تهمة الطعن في دين الدولة[2]، (وبهذا التمويه القبيح يريد أمثال هؤلاء التالفين أن يَشْفُوا غِلَّ صدورهم ببذاءة مغلَّفة في لفظ مُبْهَم)[3].

وقبل الحديث عن رأي السلفيين في قضية التقدم الحضاري فلا بد أن نتوقف قليلاً عن مصطلح (التقدم) الشائع الآن بين الناس لتفسيره، وبيان مدلوله[4]،

(1) نفس المصدر السابق. (2) أباطيل وأسمار: ص. : 507 .

(3) أباطيل وأسمار: ص: 508 .

(4) جاء في بروتوكولات سفهاء صهيون: [ولا يوجد عقل واحد من الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفي ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التي تشير فيها الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية] قواعد المنهج السلفي هامش ص: 188 نقلاً عن بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي ص: 183 .

فالإسلام يعالج الإنسان ككيان متكامل لا يفصل في النظرة إليه بين جانبه المادي وجانبه الروحي، ولهذا يجب التمييز بين التقدم في أبحاث العلوم التجريبية واستخدام نتائجها لتحسين الحياة الإنسانية وبين الهبوط الروحي الذي وصلت إليه الحضارة الأوربية الحديثة، فالتقدم في الإسلام - من وجهة نظر السلفيين - تقدم أخلاقي مع الأخذ بأسباب العمران المادي في نواحي الحياة كلها، ولو نظرنا إلى أحداث التاريخ القديم والمعاصر لرأينا الآثار المدمرة للاستعمار الغربي الأوربي لنا، والتي عرضت شعوبنا لصنوف الهوان والقهر، وما معاناة الشعب الفلسطيني الآن إلا نموذج مصغر لتصرفات الغرب المتحضر على أرض فلسطين، فدائمًا هناك فارق هائل بين مبادئ تعامل الغرب (المتحضر) مع بعضهم البعض وبين قسوتهم في التعامل مع الشعوب المقهورة، فأين التقدم الذي يَدّعونه عند التعامل

معنا[1]؟!

هذا من جهة: ومن جهة أخرى فإن كلمة (القديم) تعني في تاريخ أوروبا العصور المظلمة في القرون الوسطى السابقة لعصر النهضة، فرفض أوروبا لتاريخها القديم ينبع من رغبتها في ترك الماضي الذي كان سببًا لتخلفها فهذا الرفض يلائم نهضتها الحالية[2].

ولكن العكس بالنسبة لأمتنا تمامًا: فإن تاريخنا يعبر عن تقدم حضاري في كل المجالات، ونحن إذا طالبنا (بالترقي) إلى مستوى السلف فإننا نعني بذلك اتخاذ المفهوم الشامل للعقيدة الإسلامية وتحكيم شريعتها، والأخذ بالتقدم العلمي أحد ألوان النشاط الإنساني، وقد حقق فيه المسلمون - فيما مضى - ألوانًا زاهية من الحضارة عندما اتخذوا من الإسلام عقيدة

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 268 بتصرف.

(2) قواعد المنهج السلفي: ص: 268 بتصرف.

ومنهاجًا، فالإسلام يحض على العلم ويرفع من شأن العلماء[1]، وليس معنى ذلك وضع الأمة الإسلامية في متحف للتاريخ بإرجاعها إلى الأخذ بوسائل العصور السابقة في حياتها العلمية. فَمِثْلُ ذلك لا يقول به عاقل، ولكن المراد أن المفهوم الإسلامي للحضارة أرقى بكثير من التصور الغربي، فلا نحن نرضى بتخلف المسلمين الحالي وبعدهم عن تحقيق النموذج الإسلامي المطلوب، ولا نحن نرضى في الوقت نفسه بتقليد الغرب المادي الملحد في فلسفته ومضامينه الفكرية الشاملة، ولا نكون مبالغين إن قلنا إن هذا التقدم الذي يعيشه العالم المتحضر الآن ما هو إلا جزء من التصور الحضاري للإسلام[2].

إن نبذ السلفية بحجة التسابق مع الزمن واللحاق

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: ٢٦٩ بتصرف.

(2) قواعد المنهج السلفي: ص: 269 بتصرف.

بكل ما هو جديد منهج خاطئ، قائم على مفاهيم غربية متصلة بفلسفتها فإن ما نراه جديدًا اليوم سيصبح غدًا - وحتمًا - قديمًا. وقد كشفت النظرية النسبية - كمثال - عن خطأ تصور الزمن كامتداد لدى اليونانيين، فليست الموازنة إذن بين قديم وجديد موازنة صحيحة، ولكن ينبغي أن تتم بالمقارنة بين الحق والباطل، أيًّا كان العصر والزمن، لأن القيم لا تتغير ولا تتبدل[1].

٦- السلفيون بين الأصالة والتقليد:

في الوقت الذي ينادي فيه مقلدو الغرب باتباع الحضارة الغربية والأخذ بها على علاتها وبما فيها من أزمات متعددة بدعوى أن هذه الأزمات ومشاكلها إنما هي نتيجة لطموحات هذه الحضارة ونتيجة لسعيها إلى نتائج أفضل، فإن السلفيين يرفضون هذا التقليد الأعمى للحضارة الغربية ككل ويسعون إلى البحث عن

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 271،270 بتصرف.

الأصالة، والأصالة لا تكون بترقيع الشخصية الإسلامية للأمة بشخصية الحضارة الغربية، فالارتباط بالعقيدة الإسلامية الصحيحة يعني نبذ النموذج الحضاري الغربي القائم حاليًا، ولا يعني ذلك نبذ التقدم العلمي للغرب، فإن هناك فارقًا بين الأخذ بالنتائج العلمية للحضارة الغربية وبين الأخذ بمقومات الحضارة الغربية وتصوراتها العقائدية ونظرياتها الفلسفية في الحياة . . فإنه لا وطن للعلم. . ولا جنسية للأبحاث والاكتشافات . . وإنما هي نتاج جهود البشرية على اختلاف جنسياتها وأوطانها. . ونحن - الأمة الإسلامية - قد ساهمنا في التقدم العلمي للبشرية كلها في أيام سابقة بجهود عظيمة لا تنكر[1].

إن مشكلتنا مع الحضارة الغربية تكمن في «اختلافنا الأساسي معهم على قواعد جوهرية تتناول عقيدة التوحيد والإيمان وبالله سبحانه وتعالى وإفراده بالإلوهية

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 272 بتصرف.

والربوبية وماهية الإنسان والـغرض من خلقه وبيان ماله في اليوم الآخـر وما هي وسائله لسلوك أحـسن السبل الممكنة في الحياة والارتقاء بها»[1] .

«وتأتي آفة التقليد عندما ننسى أصالتنا[2]، لذا ينبغي أن نتنبـه إلى الحكـمة الـنبـوية في الحـديث الذي رواه البخاري **«لاتقوم السـاعة حتى تأخذ أمتي بـأخذ القرون (الأمم) قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع»** فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: **«ومن الناس إلا أولئك»**.

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عنه المرفوع[3] :

«لتتـبعن سنن من قـبلكم شبرًا بشـبر وذراعًـا بذراع حتى

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 272 .

(2) نفس المصدر السابق.

(3) روى البخاري ومسلم وأحـمد وابن حبان قوله ﷺ: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكـتـمـوه»** قلنا يا رسـول الله اليـهـود والنصـارى؟ قال: **«فمن؟»**.

ولو دخلوا جحر ضب خرب لتبعتموهم» قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن غيرهم؟**».

وجحر الضب: كناية عن العادات المخربة لسعادات الشعوب والأفراد، وقد اختلف جواب النبي ﷺ بحسب المقام:

فحيث قيل «فارس والروم» كان هناك قرينة تدل على أن الأمر يتعلق بنظم الحكم والسياسة والاجتماع.

وحيث قيل: «اليهود والنصارى» كان هناك قرينة على تعلق الأمر بما هو من قبيل الديانات والعبادات [1].

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأمرنا بترك التشبه بالأمم السابقة من أجل المحافظة على أصالة أمتنا الإسلامية، وهذا يعني اجتناب التقليد لكونه ينافي هذه الأصالة.

---

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 273.272 .

فالأمة الإسلامية يجب أن تكون مميزة بخصائص تميزها عن غيرها من الأمم، وتجعل من التزامها بعقائدها وشرعيتها أمة متقدمة في المقام الأول بالعقائد والقيم والسلوك قبل المنتجات المادية [1].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد إن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

★ ★ ★

(1) قواعد المنهج السلفي: ص: 272، 273 .

المصادر:-

1- قواعد المنهج السلفي: د/ مصطفى حلمي.

2- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي: د/ مصطفى حلمي.

3- السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية: د/ مصطفى حلمي.

4- العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة: الشيخ محمود خفاجي.

5- العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية: ابن حجر القطري.

6- معالم الانطلاقة الكبرى: جمع وإعداد محمد عبد الهادي المصري.

7- معارج القبول: الشيخ حافظ حكمي.

8- العقيدة الطحاوية وشرحها.

9- تلبيس إبليس: لابن الجوزي.

10- الاعتصام: للشاطبي.

11- الإبداع في مضار الابتداع: الشيخ علي محفوظ.

12- تمام المنة في الرد علـى أعـداء السنة وتيـسيـر علم الحديث: الشيخ محمد إسماعيل.

13- أضواء البيان (سورة آل عمران): الشنقيطي.

14- منهج ودراسـات لآيات الأسـماء والصـفـات: الشنقيطي.

15- الفوز الكبيـر في أصول التفسـير: شاه ولي الله بن عبد الرحيم.

16- الإنصـاف في بيـان سبب الاخـتـلاف في الأحكام الفقهية: الدهلوي.

17- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: الدهلوي.

18- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني.

19. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: السيوطي.

20. الاجتهاد والتقليد في الإسلام: د. طه جابر فياض العلواني.

21. هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة: محمد سلطان المعصومي الخجندي.

22. رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ابن تيمية.

23. نقض المنطق: ابن تيمية.

24. درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية.

25. الفتاوى الكبرى: ابن تيمية.

26. منهاج السنة: ابن تيمية: (المنتقى من منهاج الاعتدال).

27. معارج الوصول إلى أن أصول الدين وأصوله قد بينها الرسول ﷺ: ابن تيمية.

28. مقدمة ابن خلدون.

29- السياسة الشرعية: ابن تيمية.

30- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية.

31- كتاب النبوات: ابن تيمية.

32- حكم سب الصحابة: أبو معاوية بن محمد، يتضمن ثلاث فتاوى لابن حجر الهيثمي وابن تيمية وابن عابدين.

33- الإمام مالك: أبو زهرة.

34- العواصم من القواصم: القاضي أبو بكر بن العربي.

35- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: الشيخ محمد الخضري.

36- فتح الباري (كتاب المناقب): ابن حجر العسقلاني.

37- حياة الصحابة: الكاندهلوي.

38- أباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر.

39- أصول الفقه: محمد أبو زَهْرة.

40- الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان.

41- فضل علم السلف على الخلف: ابن رجب الحنبلي.

42- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي.

43- بروتوكولات حكماء (سفهاء) صهيون: ترجمة محمد خليفة التونسي.

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

★ ★ ★